الأوضاع الأقتصاديّة والإجتماعيّة في كربلاء
من خلال التقرير البريطانيّ السنويّ لعام ١٩١٧م

الأستاذ المساعد الدكتور

عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي

كلّية التربية للعلوم الإنسانية

جامعة كربلاء

الأستاذ المساعد الدكتور

نعيم عبد جودة الشيباوي

كلّية التربية للعلوم الإنسانية

جامعة كربلاء

الملخّص

تُعدّ الوثائق البريطانية، خاصةً تلك التي نُكتب يومياً عن المدن العراقية من قبل المسؤولين السياسيين البريطانيين أو مساعديهم، من المصادر الأصليّة في دراسة التاريخ. لذا فإن ما كتبه الحاكم السياسي البريطاني لمدينة كربلاء النقيب بوفيل في التقرير السنوي البريطاني لسنة (١٩١٧م) قد سلط الضوء على تفاصيل مهّمة من الواقع الاجتماعي والاقتصادي في كربلاء وذكر جوانب دقيقة في قضايا العشائر وقضايا الزراعة، وشؤون الصحّة، وأول الاهتمامات هو الإيرادات وقضايا الضرائب وغيرها من التفاصيل بيد أن الجانب العسكري كان الأوضح في التقرير.

إن دراسة التقارير البريطانية عن المدن العراقية يُظهر مجموعة من الظروف المهمة التي تجاهلتها المصادر الأخرى، إذ أن تلك التقارير تُكشف تفاصيل دقيقةً تبدو للوهلة الأولى بأنها ليست ذات قيمة ولكنها في الواقع تُكشف أسلوب الإدارة والتفكير للسيطرة والتحكم بالمجتمع العراقي.

إن التقرير عن مدينة كربلاء يوضح موضوعاً علمياً مهماً لمن يبحث في تاريخ العراق الحديث لما يشير إليه ذلك التقرير عن المجتمع العراقي في أثناء المرحلة الانتقالية من الحكم العثماني إلى الاحتلال البريطاني، وعلى أثر ذلك احتاج المحتلون البريطانيون إلى ترسيخ احتلالهم للأراضي العراقية بأية وسيلة ممكنة فسعوا إلى فهم ماضي العراق بتعمق.

ومن جانبهم أظهر العراقيون مقاومتهم للاحتلال بكل ثبات حالما انتهت الحرب العالمية الأولى وقد أفضت تلك المقاومة إلى قيام ثورة العشرين والتي وضعت حداً للحكم البريطاني المباشر وتأسيس حكومة وطنية ودستور ومجلس النواب.

The Economic and Social Conditions of Karbala

Through the British Annual Report of Administration for 1917

Assist. Prof. Dr. Auday Hatim Al- Mifraji
University of Karbala – College of Education for Humanities
Department of History

Assist. Prof. Dr. Naaeem Abid Jouda
University of Karbala – College of Education for Humanities
Department of History

Abstract

The British documents, especially those yearly written on the Iraqi towns by the British political officers or assistant officers, could be considered as original materials of history. Thus, the British Political Officer of Karbala, Captain Bovil, shed lights on so significant economic and social matters in the British annual report of this city (1917). Bovil concentrated on other sides such as tribal and agricultural cases in addition to the questions of health, revenues and taxes. But it could be said that the military characteristic is prominent in that report.

Studying the British reports of the Iraqi towns reveals important circumstances that have already been ignored in other resources. Those reports disclose accurate details which although seem as if they were simple formal data, but they uncover the British thinking and administrative way of rule and domination over the Iraqi society. The report of Karbala represents an important scientific subject to those who research in the modern history of Iraq, since it states the nature of the Iraqi community within a transitive period, the recently Ottoman and the British occupations. Hence, the British occupiers highly needed to settle down their authority in the territories of Iraq in any way possible. Therefore, they wanted to understand the past of Iraq in deep. Consequently, the Iraqis initiated resisting most of the British ways and forms of rule in a constant opposition as soon as the First World War over. This resistance concluded to the notable revolution in 1920 which put an end to the British direct rule and established local government, constitutional monarchy and parliament.

المُقدِّمة

عمدت الإدارةُ البريطانيّة عام (١٩١٧م) إلى إضعاف شأن مدينة كربلاء من الناحية الإداريّة، وذلك بتغيير التصنيف الإداريّ لها من مرتبة لواء إلى وحدةٍ إداريّة تابعةٍ الى مدينة الحلّة تحت إمرة الحاكم السياسيّ (تايلر **Tailor**) ومساعده (بوفيل **Bovil**) الذي من شأنه إن يكتبَ التقاريرَ عن الأوضاع الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة بل ان الكثيرَ من التفاصيل المفيدة لاتّخاذ الإجراءات المناسِبة في الإدارة والسُّلطة، وتُرفَعُ تلك التقارير إلى الحاكم السياسيّ الذي يرفَعُها بدوره إلى دار الاعتماد البريطانيّ في بغداد مشفوعةً بالتوصيات، ثم تُرفَعُ إلى الجهات العُليا سواءً أكانت في وزارة المستعمرات (**Colonial Office**) أم القيادة العُليا للطيران (**Air Head Quarters**) وغيرها، لاتّخاذ القرارات المناسبة.

وجُمِعَت هذه التقاريرُ على شكل وثائقَ منشورةٍ في مجلّداتٍ حملت عنوان:

ADMINISTRATION REPORTS

1914-1932 (IRAQ)

تقارير الإدارة البريطانيّة (١٩١٤-١٩٣٢)

وبفضل الله عزّوجلّ تـمّ العثورُ على تلك المجلّدات في رحلةٍ بحثيّة الى ألمانيا في مكتبة (الشرق الأوسط وشمال أفريقيا) الواقعة في مدينة (هاله زالـه)، واختِيرَ المجلّدُ الأوّل (١٩١٤-١٩١٧م) الذي يتحدّث عن الإدارة البريطانيّة المدنيّة للأقاليم المُحتلّة وتقارير الإدارة لشهرَيْ كانون الثاني وآذار لعام (١٩١٧م)، والتقارير المتعلّقة بـواردات الأرض والتقارير المتعلّقة بالشؤون الجنائيّة، وتقارير عن المدن العراقيّة (كـربـلاء والنجف وبـغـداد والحـلّـة والشامية والسـماوة والمسيّب ومندلي والبصرة والعمارة والديوانية والكوت).

قُسِم البحثُ الى ثلاثة مباحث، ناقش المبحثُ الأوّلُ إيرادات مدينة كربلاء وشؤون الزراعة وقد سُلِّط الضوء فيه على النشاط الاقتصاديّ للمدينة.

أمّا المبحثُ الثاني فكان عن الأوقاف والقضايا العامّة، مثل: مشكلة التسليح والذخيرة وفرض هيبة القانون، وآليّة النقل وقضايا اجتماعية.

أمّا المبحثُ الثالثُ فهو عن الواقع الصحّي للمدينة وبيان الآليّة المتّبعة لرفع قدرته نحو مستوىً صحّيّ أفضل وبخاصّة أنّها مدينةٌ تستقبل الوافدين مع مناقشة شؤون عشائر كربلاء الذين يُشكّلون نسبةً كبيرة من الـواقـع المجتمعيّ، وضمّت الدراسةُ خاتمةً وهوامشَ مع ثبت المصادر والمراجع فضلاً عن الملاحق.

المبحثُ الأوّل:

إيراداتُ مدينة كربلاء وشؤون الزّراعة

أوّلاً: الإيرادات

اهتمّت الإدارةُ البريطانيّة لقضيّة التمويل، وهذا أمرٌ متوقّع طالما تسعى الى الاستقرار وتحقيق الخدمات، لذا فإنّ دائرة الواردات كانت أوّل دائرةٍ تأسّست في كربلاء من قِبَل السُّلطة البريطانيّة في الثامن عشر من آيار عام (١٩١٧م)، وكان أوّل عملٍ شرعتْ به هو القيام بجمع الـواردات في الثالث والعشرين من الشهر نفسه، وقد انحصرتْ أعمالُ دائرة الواردات – حينذاك – في جَمْع ضرائب الفواكه والخضروات من أصحاب البساتين.

الجديرُ بالذكر أنّ التقرير عرض الآليّة السابقة المُتّبعة في جَمْع الضرائب والاستفادة من تجربتها، وهي أنّ القائمين على هذا العمل (في السابق) ليسوا موظّفين رسميّين فحسب بـل أُجـراء تابعين للشيخ فخر الدّين كمّونة زاده[١] يجمعون الضرائب قدر الإمكان ويعطونها إيّاه، وتركّزَ عملُ هؤلاء على جَمْع ضرائب الفواكه والخضروات من المقاطعات المحيطة بكربلاء أو الضرائب المفروضة على أصحاب الجِمال، إلّا أنّه لم يستطعْ جَمْعَ شيءٍ من الضّرائب المتعلّقةِ بجِمال قبيلة (عنزة) لأنّ شيخَ القبيلة عندما أدرك نوايا فخر الدّين كمّونة رفض تسليمها إليه.

وصل الحاكم السياسي البريطانيّ إلى كربلاء في الخـامس عشر من أيـلـول عـام (١٩١٧م)، ومنذ ذلك الوقت أخذ مسؤولو دائرة الواردات بجمع الضرائب دون تأخير أو إحالتها إلى عقد التزام. وكان مقدارُ الضرائب التي تمّت جبايتُها من الفواكه والخـضروات والجِـمال يبلغ (ثلاثةً وعشرين ألفاً وخمسمائةٍ وسبعين روبيةً ٢٣، ٥٧٠) تمّ جمعُها حتّى الحادي والثلاثين من شهر كانون الأوّل لعام (١٩١٧م)، وهذا يوضّح مدى اهتمام الإدارة البريطانيّة بقضيّة الواردات.

والجدول الآتي يُبيّن نوع الضرائب المفروضة مع مقدار المبالغ حسب نوع الواقع الاقتصاديّ في مدينة كربلاء[٢].

جدول رقم (١) عن الضرائب التي جَبَتْها بلديّةُ كربلاء عام ١٩١٧م

ت	نوع الضريبة	المبلغ بـ(الروبية وأجزائها)	
١	الضريبة المنزلية	الروبية	أجزاؤها
	الضريبة التي تُجبى من بيوت الدرجة الأولى (شهريّاً)	١	
	الضريبة التي تُجبى من بيوت الدرجة الثانية (شهريّاً)	٠	٤
	الضريبة التي تُجبى من بيوت الدرجة الثالثة (شهريّاً)	٠	٢

٢	ضريبة الأسواق الشهريّة	١	
٣	الضريبة التي تُفرض على حيوانات (الحمل والجرّ والساحبة) شهريّاً عن كلٍّ منها		٤
٤	الضريبة التي تُفرض على الحيوانات الحاملة للبضائع		٢
٥	ضريبة أسواق المزاد		
	ضريبة الأسماك والخضروات التي تُباع في المزاد العلنيّ	٢، ٥٪ عن كلّ بيعة	
٦	ضريبة العبور		
	الضرائب التي تُفرض على تجّار كربلاء عند المرور، ومجموعُها بشكلٍ عام (٥٠) خمسون روبيّة		
	ضريبة كلّ معبرٍ للمدينة		٨
٧	ضرائب الأرض		
	الضريبة التي تُفرض على البائع الذي يتجاوز على الشارع (شهريّاً)	١	١٤
	ضريبة بضائع الباعة في السّاحات العامّة (شهريّاً)		١٥
	الضريبة التي تُفرض على كلّ أريكة (قنفة) في المقاهي العامّة		٦
	الضريبة التي تُفرض على المقاهي الواقعة خارج السوق	١	٤
٨	ضريبة الفنادق والخانات وغيرها		
	ضريبة فنادق الدرجة الأولى المزوّدة بالحمّامات (شهريّاً)	٦	١٠
	ضريبة فنادق الدرجة الثانية المزوّدة بالحمّامات (شهريّاً)	٤	٤
	ضريبة فنادق الدرجة الثالثة المزوّدة بالحمّامات (شهريّاً)	٢	١٥
	ضريبة خانات الدرجة الأولى (شهريّاً)	٦	٤
	ضريبة خانات الدرجة الثانية (شهريّاً)	٣	١٥
	ضريبة خانات الدرجة الثالثة (شهريّاً)	٢	١٠
	ضريبة القيصرية من الدرجة الأولى (شهريّاً)	٥	
	ضريبة القيصرية من الدرجة الثانية (شهريّاً)	٣	
	ضريبة القيصرية من الدرجة الثالثة (شهريّاً)	٢	
٩	ضريبة الحوانيت والمقاهي		
	ضريبة الحوانيت ومقاهي الدرجة الأولى (شهريّاً)		١٥
	ضريبة الحوانيت الأخرى من الدرجة الأولى (شهريّاً)		٨
	ضريبة الحوانيت الأخرى من الدرجة الثانية (شهريّاً)		٦

ممّا تقدّم يظهر لنا أنّ مدينة كربلاء تتمتّع بمردودٍ اقتصاديّ جيّد، من خلال ملاحظة أنواع الضريبة والمبالغ المستحصلة منها.

فالدليل على فاعليّة النشاط التجاريّ وجود أنواعٍ من الضرائب المختلفة (العبور والأسواق والفندقة وساحات المزاد العلنيّ والحوانيت التّجاريّة وغير التّجاريّة حسب تصنيفاتها)، بل هناك دلالةٌ على الرقيّ الاجتماعيّ والحضاريّ من خلال تصنيف المواقع التّجاريّة بالدرجة الأولى والثانية والثالثة، وهو دليلٌ على مدى الفاعليّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة في مدينة كربلاء مطلعَ القرن الماضي، حيث نلاحظ أنّ البريطانيّين تدخّلوا في تفاصيل كثيرة من الواقع التجاريّ لكربلاء بفرض ضرائب على غرار العبور وحيوانات الحِمْل وجميع المنتوجات الحيوانية التي من شأنها أن أثقلت كاهل الفرد الكربلائي.

وبسبب الأهمّية الماليّة لمدينة كربلاء فرضَت الإدارةُ البريطانيّة سطوتَها على التّجارة الداخليّة، فقد أَلغَت احتكار التّبغ لفئةٍ معيّنة من تجّار كربلاء، وقامت دائرةُ الواردات باستحصال خُمْس الواردات من تجارة التّبوغ فقط، وقد بلغ مجموعُ المبلغ الذي قامت دائرةُ واردات كربلاء بجَمْعه من تجارة التّبوغِ في الهندية (طويريج)[٣] والمقاطعات التابعة لكربلاء خمسمائةٍ وسبعةً وأربعين ألفاً وثمانيةً وعشرين روبيّةً (٥٤٧٠٢٨) في الحادي والثلاثين من شهر كانون الأوّل لعام (١٩١٧م)، وهذا يعني أنّ واردات تجارة التّبغ لوحدها في كربلاء تبلغ مليونين وسبعمائةٍ وخمسةً وثلاثين ألفاً ومائةً وأربعين روبيّةً (٢٧٣٥١٤٠)، لذا نلاحظ اهتمام السُّلطة البريطانيّة المتزايد بهذه الدائرة في قيامها بإضافة كلّ ما يُحيط بكربلاء والمقاطعات المنضوية لها من أراضي الهندية والقنوات التابعة لها الى هذه الدائرة، وكسر التقليد القديم بجَعْل هذه الأراضي والقنواتُ في عُهدَة مأمورٍ خاصٍّ يُساعده كاتبٌ واحد و(كاووشي)[٤] واحد يتمتّعون بالاستقلاليّة عن كربلاء، وقد حلّ محلّ هذا الترتيب مكتبُ ضابط الخَدَمات في الخامس من تمّوز عام (١٩١٧) وأصبح هذا الكاتبُ الذي كان في الهنديّة (طويريج) مساعداً لمدير دائرة الواردات في كربلاء الذي أصبح المسؤول عن المقاطعة بأكملها فيما بعد، ويبدو أنّ انضمام الهنديّة (طويريج) الى مدينة كربلاء[٥] كانت دوافعُه ماليّة لاستحصال أكبر قدرٍ من الإيرادات فضلاً عن أمورٍ تنظيميّة، وأدركت الإدارةُ البريطانيّة أنّه لا يُمكن القيام بتصرّفٍ منتظم في جباية هذه الضرائب واستحصال الأموال بلا إحصاءٍ دقيق، ومن دون إجراء تقييمٍ جديدٍ لحصّة المحاصيل العائدة إلى الحكومة، وأُجري تعيينُ مسؤولين لممارسة هذا العمل، وقد أحصوا تقييماتهم وفق الشكل الآتي في الجدول رقم (٢)[٦].

الجدول رقم (٢) يبين الإحصاءات البريطانية للمحاصيل الزراعية

اسم المادّة	حصّة الإدارة البريطانيّة بالروبيّة	الوزن الكلّي بالحقّة الأستانية[٧] Haggahs Astanah
الشعير	٥٠٠٤ (خمسة آلاف وأربع)	لكلّ حقّة أستانية
الحنطة	١٧٤٧٤(سبعة عشر ألفاً وأربعمائةٍ وأربع وسبعون)	لكلّ حقّة أستانية
التبن	٤٧٤٠٠ (سبعةٌ وأربعون ألفاً وأربعمائة)	لكلّ حقّة أستانية
شلب حويزاوي	٣٦٥٩٥(ستّةٌ وثلاثون ألفاً وخمسمائة وخمس وتسعون)	لكلّ حقّة أستانية
شلب نعيمة	٩٥٦٠ (تسعةُ آلاف وخمسمائة وستّون)	لكلّ حقّة أستانية
ماش	٥١٠ (خمسمائة وعشر روبيّات)	لكلّ حقّة أستانية
سمسم	٩٠ (تسعون روبيّة)	لكلّ حقّة أستانية
ذرة بيضاء	٣٠ (ثلاثون روبيّة)	لكلّ حقّة أستانية
دُخْن	٥٠ (خمسون روبيّة)	لكلّ حقّة أستانية

ومّما تَقَدّم يكون مجموعُ الضرائب المستحقّة كحصّةٍ لـلإدارة البريطانيّة في كربلاء هو مائة وستّة عشر ألفاً وسبعمائةٍ وثلاث عشرة روبيّة (١١٦٧١٣) فقط ما يتعلّق بأربعة كيلو غرامات لكلّ منتوجٍ من كربلاء، ولمعرفة القيمة العدديّة الكلّية لـلإيـرادات يكون المجـموعُ أربعمائة وستّة وستّين ألـفـاً وثمانمائة واثنتين وخمسين روبيّةً (٤٦٦٨٥٢) لمنتوجات (الشعير والحنطة والتبن والشلب الحويزي وشلب نعيمة والماش والسمسم والذرة البيضاء والدُّخن)، وهو دليلٌ على الخيرات الوفيرة في كربلاء مع معرفة مدى الاهتمام البريطانيّ في إيراداتها.

كانت الإدارةُ البريطانيّة في كربلاء تسعى الى استراتيجيّةٍ متكاملة لإيرادات مدينة كربلاء. فعلى الرغم من اكتمال تقييمات حصّة الحكومة فإنّها لم تتّخذْ خطواتٍ فعليّة لجَمْع الضرائب بشكلٍ تامّ طوال عام (١٩١٧م)، لأنّ القوّة العسكريّة وضبّاطها لا تستطيع التدخّل حتى مجيء سلطةٍ سياسيّة لهذه المدينة على الرغم من إكـمال جَمْع ضرائب الحكومة وإحصائها. بل كان هناك عائقٌ أمام خطّتهم في نَهْب هذه الثروات وهو موقفُ الشيخ فخر الدين كمّونة الـذي عَطّل العمل بهذا الجانب ومَنَع البريطانيّين من السيطرة على المقدّرات التّجاريّة بنيّتِهِ إبقاءَ عائلته المُسيطِر الأوّل على المقدّرات الماليّة لكربلاء[٨]، وهو الأمر الذي يُوضِح لنا سببَ قيام السُّلطة البريطانيّة بنَفْي فخر الدين كمّونة خارج العراق بتُهْمة تموين الجيش العثمانيّ[٩]، وهذا الظلم الذي وقَعَ عليه يُبيّن لنا أنّ هناك صراعَ نفوذٍ وقوىً تقليديّة وجديدة في مدينة كربلاء، بين المحرّك الماليّ والتجاريّ والإداري

لمدينة كربلاء ألا وهم عائلة آل كمّونة والسُّلطة البريطانيّة الجديدة، وكان يُمكن أن تتّفق كلّ الأطراف على المصلحة الواحدة لكنّ السفينة لا يقودُها أكثر من ربّان، وبخاصّةٍ أنّ أهالي كربلاء لم يكنْ من السَّهْل تطويعُهم وكسرُ شوكتهم، وبالتّالي فإنّ السُّلطات البريطانية ليس لديها أيّ مانعٍ من تلفيق التُّهم لمجرّد إزالة العقبات عن طريقها من مثل ما وقع للشيخ فخر الدين آل كمّونة.

أمّا ضرائب حصّة الحكومة في عام ١٩١٧م والتي لم تُجْمَعْ فقد قُيِّدت بالجدول الآتي بسبب عدم قدرتهم على مواجهة فخر الدين كمّونة ليس ضعفاً من البريطانيّين لكن لأنّهم في مرحلة حرب. جدول رقم (٣):

الاقتصاديّة، وبذلك يكون ما تمّ جَمْعُه من كربلاء لعام (١٩١٧م) يبلغ مقدارُه مائةً وثمانية آلاف ومائتين وستّاً وثمانين روبّية ١٠٨٢٨٦.

ولشدّة اهتمام السُّلطة البريطانيّة بقضيّة واردات الضرائب على بساتين كربلاء لخيراتها الوفيرة، فقد قامت بإلغاء النظام القديم لجمع الضرائب المفروضة على أشجار النخيل في كربلاء، الذي كان قائماً على جباية الضرائب من الملتزمين[١٠] بدفعها، لذا صار الأسلوب البريطانيّ الجديد قائماً على تعيين موظّفين لإحصاء أشجار النخيل وتقدير حصّة الحكومة منها. وكانت النتيجة والقيمة الجديدة للتقديرات البريطانيّة سواءً كانت من البساتين الحكوميّة أو الأهليّة يبلغ مقدارُها ثمانمائة واثنين

الجدول رقم(٣) يبين ضرائب وحصة الإدارة البريطانية في عام ١٩١٧

اسم المادّة	حصّة الإدارة البريطانيّة بالروبيّة	الوزن الكلّي بالحقّة الأستانية Haggahs Astanah
شلب حويزاوي	٥٤٠٠	حقّة أستانية
شلب نعيمة	٣٠٤٠	حقّة أستانية
سمسم	٦٠	حقّة أستانية
ماش	٣٩٢	حقّة أستانية

وبذلك يكون مجموعُ الضرائب المستحقّة كحصّةٍ للإدارة البريطانيّة في كربلاء غير المجباة هو ثمانية آلاف وأربعمائة وسبعةً وعشرين روبيّة ٨، ٤٢٧، وذكر تقريرُ الإدارة البريطانيّة أنّ حصّة الحكومة تلك سيكون من المؤمّل جمعُها في السنة القادمة نهاية شهر كانون الثاني لعام (١٩١٨م) أي أصبحت بحُكْم ديونٍ على مقدّرات كربلاء وثلاثين ألفاً ومائةً وعشرين روبيّة (٨٣٢،١٢٠) وهو دليلٌ على كثافة بساتين النخيل في كربلاء، وبقي مبلغٌ مقدارُه مائة واثنتان وتسعون روبيّة (١٩٢) فقط هو قيد الجمع[١١]، وهذا الأمر يُظهر أنّ مدينة كربلاء تتمتّع بموردٍ ماليّ هائلٍ وبخاصّةٍ من أشجار النخيل بوصول إيرادِها من الضرائب فقط ما يقرب من مليون روبّية.

إنّ بساتين النخيل في كربلاء تحظى باهتمامٍ كبير لدى السُّلطة البريطانيّة، فلمْ يكن الاقتصار على التمور فحسب بل على ما تُنتجه تلك البساتين من الخضروات والفواكه المزروعة الى جانب أشجار النخيل، ووصل الأمر الى عَرْضٍ شامل لهذه البساتين بالكتابة: ((إنّ بساتين الحكومة – العثمانيّة – في كربلاء تتألّف من بساتين الكرد وبساتين مطلك الشرقي ومطلك الغربي، وقد بلغ دَخْلُ هذه البساتين حتى نهاية شهر كانون الثاني أربعة آلاف وخمسمائة وتسعاً وعشرين روبّية (٤،٥٢٩) من الخضروات والفواكه فقط، وما يقرب من مليونين وستّمائة واثنين وثلاثين ألف روبّية (٢،٦٣٢٠٠٠) من تمور النخيل، وبلغت حصّةُ الحكومة من هذه التمور مائةً وعشرة آلاف وستّمائة حقّة أستانية (١١٠،٦٠٠) من تمور الزهدي، وسبعة عشر ألف وثلاثمائة وسبع حُقَقٍ أستانية (١٧٣٠٧) من تمور الدكل، وثلاثة آلاف وثمانمائة وستّاً وثمانين حقّة أستانية (٣، ٨٨٦) من تمور الخستاوي، وكلّ هذه الحصص تَمّ جمعُها))[١٢].

ويكشف لنا التقرير أنّ ضريبة حصّة الحكومة البريطانيّة مقدارُها خمسمائة وستّة وعشرون ألفاً وأربعمائة روبّية (٥٢٦٤٠٠) بعد استخراج القيمة الكلّية من خُمْس حصّة الحكومة البريطانية، أمّا قيمةُ الحقّة الواحدة – أربعة كيلو غرامات – هي أربعة آلاف وسبعمائة وستّون روبّية تقريباً (٤٧٦٠) وقيمة الكيلو غرام الواحد من تمور كربلاء بشكلٍ عام هو ألف ومائة وتسعون روبّية تقريباً (١١٩٠)، ويكشف لنا التقريرُ أيضاً أنّ ثروة بساتين النخيل في مدينة كربلاء لوحدها ذات إيراداتٍ عالية للسلطة البريطانيّة وصلت الى مبالغ طائلة فضلاً عمّا يتمتّع به هذا البلد المعروف من كثافة أشجار النخيل، ففي كربلاء وحدها ومن بساتينِ الحكومة العثمانيّة السابقة فقط بلَغَ مجموعُ ضرائبها مليونين وستّمائةٍ وستّةً وثلاثين ألفاً وخمسمائةٍ وتسعاً وعشرين روبّية (٢٦٣٦٥٢٩) فما بالُك على مستوى العراق عموماً؟!.

وفي المحصّلة النهائيّة تمكّنت سُلُطاتُ دائرة الواردات في شهر كانون الأوّل لعام (١٩١٧) من الاستيلاء على ((ملكيّات الأعداء))[١٣] وإدارتها، وبلغت حصّةُ الحكومة من هذا المصدر الجديد اثنين وعشرين ألفاً وخمسمائةٍ وسبع عشرة روبّية (٢٢٥١٧)، أي بمعنى أنّ واردات الذين تمّت مصادرةُ أملاكهم مائةٌ واثنا عشر ألفاً وخمسمائة وخمسةٌ وثمانون روبّية (١١٢٥٨٥).

أمّا الواردات التي تمّ جمعُها من الضرائب التي فُرِضت على الأسماك التي تمّ صيدها من هور السيب[١٤]، والضرائب التي تمّت جبايتها من مصادر أخرى كموارد ضئيلة ومتنوّعة في كربلاء فكان مبلغها مقداره سبعة عشر ألف روبّية (١٧٠٠٠)، أمّا ضرائب تمور شثاثة كلّها فقد بلغت مليوناً وخمسمائةٍ وخمسين ألفاً واثنتي عشرة (١٥٥٠٠١٢)روبّية[١٥]، والجدير بالذكر أنّ هذه الأرقام تمثّل حصّة الحكومة البريطانيّة.

ولم يُبالِ البريطانيّون بمصادرة بساتين

الحكومة (الأميريّة العثمانيّة) فحسب، بل أخذوا كلّ مَنْ يقف بالضدّ من سياستهم بالأسلوب الذي وجدناه في الوثيقة: (بمصادرة بساتين الأعداء)[١٦] وهذا ليس بجديد على كلّ بلدٍ يُحتلُّ من قبل الطامعين بخيراته، بل كُتِب في التقرير ما يُعدّ مصيبةً جرت على العراقيّين وهو ما نصّه: ((عند شهر أيلول عام (١٩١٧م) تمكّنت سُلُطات دائرة الواردات من الاستيلاء على ملكيّات الأعداء (يقصد الرافضين لاحتلالهم) وإدارتها، وبلغ الدخلُ من هذا المصدر ألفين ومائتين وثلاثاً وخمسين روبيّة (٢، ٢٥٣) حتى نهاية شهر كانون الأوّل لعام (١٩١٧)م))[١٧].

ولم يترك البريطانيّون شاردةً وواردةً دون فرض ضرائب عليها حتى الأسماك التي تُصطاد من هور السيب، كما فُرِضت ضرائب على مصادر أخرى ضئيلة ومتنوّعة كالنقل وتمور شثاثة فبلغ مجموعها ما مقدارُه سبعة عشر ألف روبيّة (١٧٠٠٠)، وبذلك تكون الواردات التي تمّ جمعُها من كربلاء لعام (١٩١٧م) بأكملها بما فيها الضرائبُ التي ذُكِرت من مصادر أخرى قد بلغتْ مليوناً وخمسمائةٍ وخمسين ألفاً واثنتي عشرة روبيّة (١٥٥٠٠١٢)[١٨]، وهذا يدلّ على أنّ مدينة كربلاء أرضُ خيراتٍ ونماءٍ ومواردٍ اقتصاديّ، وهو الأمرُ الذي دفع السُّلطة البريطانيّة أن تذكرَ في تقريرها طبيعةَ وماهيّة الأوضاع الزراعيّة في هذه المدينة.

الأوضاع الزراعيّة:

أوكلت السُّلطةُ البريطانيّة رعايةَ الشؤون الزراعيّة الى دائرتَيْ الواردات والريّ في كربلاء، مع تتبّع مصالح المجتمع الريفيّ، ولأهمّية الإيرادات بالنسبة للبريطانيّين قاموا بمشروع تنميةٍ زراعيّة في مدينة كربلاء والاهتمام به، مع استخدام الأساليب المختلفة في دَعْم قطّاع الزراعة، إذ بادرت دائرةُ الواردات بتطويرِ نوعيّةِ البذور ورَصْد الأموال لأغراض الزراعة، وفلسفة ذلك الأمر ترجع ((لصالح مشروع التنميّة الزراعيّ بإشراف الحاكم السياسي البريطانيّ))، وأُجري تقسيمُ كربلاء الى أربع مناطق وعُيِّن في كلّ منطقةٍ مسؤولُ وارداتٍ يُعرف بـ«القونباشي»[١٩] الذي يكون واجبه مواصلة اطّلاع الحاكم السياسي على مصالح السراكيل -الوكلاء على الأراضي- الموجودين في منطقته، ويقدّم التقاريرَ الوافية من وقتٍ لآخر عن حالة الأراضي والغلّات الزراعيّة[٢٠]. وهذا الاهتمام ليس لأجل العراقيّين بل هي قضيّةٌ استثماريّة تُجنى من خلالها الأموالُ لصالح الجيش البريطانيّ وخدماته على الأراضي العراقيّة وتهيل إجراءات أمور الإدارة وتقوية أركان السُّلطة البريطانيّة في المدن العراقيّة ومنها كربلاء.

وفي سبيل دَعْم هذا المشروع ذُكِر في التقرير عَرْضٌ عن الزراعة في كربلاء بأنّها تعتمد على قناة الحسينية[٢١] بشكلٍ كامل، ولإنجاح مشروع التنمية الزراعيّة ذكر التقرير معوّقاتها وأوّلها طرق الإرواء، فذكر أنّه في الوقت الحاضر (١٩١٧)

من المتعذّر تنظيم المياه بالشكل الذي يلائم كلّ شخص ومزاجه الخاصّ، فمالكو الأرض المرتفعة يريدون رفع مناسيب المياه وأصحاب الأراضي المنخفضة يريدون خفض المناسيب. ويُمكن حلّ هذه الإشكالية في بناء نواظم مياه ملائمة تُساعد على تنظيم الإرواء بشكلٍ عـادل. وإدارة قناة الحسينيّة تقع تحت سلطة دائرة الريّ التي وضعتْ خطّةً مستقبليّة لتأسيس نواظم للمياه فيها، الغاية منها إبقاء مناسيب المياه بالشكل المطلوب. وكان على مالكي الأراضي المرتفعة الواقعة على الجانب الأيمن من قناة الحسينية في السابق أن يشقّوا عدداً من القنوات الفرعيّة من هذه القناة لنقل المياه الى حيث توجد الأراضي (المنخفضة أو المرتفعة) التي تقع بعيداً عن القناة. والجدير بالذكر ما كُتِبَ في الوثيقة من أنّه في عام (١٩١٧) لم يمتلكْ هؤلاء المُـلّاك الأمـوال الكافية لتنظيف وكـري هذه القنوات الفرعيّة[٢٢]. ويبدو أنّها توصيةٌ للسُّلطات البريطانيّة العُليا لإنشاء النواظم الإروائيّة ودعم المُلّاك ليكونوا فئةً داعمةً لهم.

وتعرّض التقرير لذكر الفلّاحين الذين كانوا يُعالجون هذه الحالة بوسائلهم الخاصّة. إذ كانوا لمدّة عامين يدفعون كلّ حصّةٍ لمالكي الأراضي، ونتيجةً لذلك فإنّ العديد من مالكي الأراضي الآن ليسوا في موقعٍ يجعلهم قادرين على إدارة أراضيهم بنفسهم أو دفع ثمنها أو القيام بهذه التحسينات. ولأجل حلّ هذه المشكلة عرضتْ عليهم السُّلطةُ البريطانيّة في كربلاء مساعدتها عبر إقراضهم سلفاً ماليّة يسدّدونها بعد موسم الحصاد[٢٣]. ويبدو أنّ مساعدة المالكين يعمل على تنمية الإيرادات بالإضافة الى إمكانيّة كَسْبِهم الى جانبها مع عشائرهم.

والإدارة البريطانيّة في كربلاء اعتمدت على الحلول الكفيلة لنُظُم الريّ في كربلاء وفق تقريرٍ اعتمد على مسحٍ شاملٍ للمناطق الزراعيّة في كربلاء:

((تعتمد مدينةُ كربلاء والأريـاف المحيطة بها في ريّها بالكامل على قناة الحسينيّة التي تزوّد مدينة كربلاء كذلك بمياه الشّرب الى حدٍّ كبير. إنّ هذه القناة تأسّست قبل خمسمائة عام تقريباً، وتُقدّر المسافة التي تبدأ فيها هذه القناة بالانفصال من أعالي نهر الفرات من سدّة الهنديّة[٢٤] الجديدة بثلاثة أميال، وتستمرّ بالجريان حتى وصولها مدينة كربلاء بمسافة واحـدٍ وعشرين ميلاً ثمّ تجري القناةُ بشكلٍ مستقيم في وسط المدينة، وبَعدَ المدينة بشكلٍ مباشر تدخل الى مرتفعاتٍ من التلال حيث تغمر المياهُ الأرض في فصل الشتاء، وعندئذٍ تكون نسبةُ المياه الملوّثة مرتفعة، إنّ مياه هذه القناة تصل إلى مشهد الإمام الحرّ (ناحية الحرّ الآن تبعد ستّة كيلومترات عن كربلاء الآن) الذي يقع وراء مدينة كربلاء بأربعة أميال ومن هناك تبدأ القناة بالانحدار بسرعةٍ حتى تصبّ في هور -أبي دبس))[٢٥].

أمّـا مشكلة الأهـوار ومـا تسبّبُه من أضرارٍ بالزراعة والأحوال الصحّية، وعدم وجود سُلطة قويّة تضغط على الفلّاحين للمضيّ في زراعـة

أراضيهم وتنظيف قنواتها، فضلاً عن المساحات الزراعيّة وثرواتها ومعوّقات التنمية الزراعيّة فكُتب بعد إجراء المسح الشامل: ((... أنّ هذه القناة التي تجري خلال نطاقٍ كثيفٍ من أشجار النخيل من بدايتها حتى مصبّها، تُشرف على مساحةٍ من الأراضي مقدارُها (٢٧٠٠٠) أيكرا أي ما يُعادل ١٠٩٢٦٩٠٠٠م٢- مائة وتسعة ملايين ومائتين وتسعة وستّين ألف مترٍ مربّع[٢٦]، منها (١٠٠٠٠) أيكرا ما يُعادل ٤٠٤٧٠٠٠٠م٢- أربعين مليوناً وأربعمائة وسبعين ألف مترٍ مربّع[٢٧] تغمرها مياه الأهوار حاليّاً تقع بين السليمانيّة[٢٨] وكربلاء، إنّ جزءً من الأضرار التي تسبّبت بها هذه المسطّحات المائيّة من البرك والأهوار هو المعاناة الكبيرة لهذه الزراعة المهملة التي تعتمد على هذه القناة، ويُعزى هذا الإهمال إلى حدٍّ ما الى عهود الاضطراب والى غياب أيّة سُلطةٍ قادرة على إجبار الفلّاحين على زراعة الأراضي وتطهير القنوات الفرعيّة))[٢٩].

وأضاف تقريرُ المسح الشامل لريف كربلاء عن مراقبة أداء السُّلطة البريطانيّة وتقييم جهودها منذ بداية عام (١٩١٧م) وأيضاً في عام (١٩١٦م) للأراضي التي زُرعت برعاية الحكومة البريطانيّة: ((إذ تمّت زراعتها مرّتين في العام (١٩١٦-١٩١٧)م بصرف النظر عن كمّية الأراضي التي تغمرها الأهوار، وكان هذا من دون إجراء أيّ أعمال تنظيف وكري للقنوات الفرعيّة، وذكر في تخطيط التنمية الزراعيّة لدى الحكومة البريطانيّة لعام (١٩١٨م) بزراعة محصولَي الحنطة والشعير بشكلٍ كامل تقريباً، ومن المُمكن زراعة محصول الرزّ إلى حدٍّ ما على طول حافّات الأهوار، ولكن لا يُمكن التشجيع على زراعته بسبب حاجته إلى كمّيات هائلة من المياه))[٣٠].

والحلول التي من المُمكن اتّباعُها لإنجاح الزراعة في كربلاء وتوسيعها فقد كُتِب في تقرير المسح الشامل لريف كربلاء كتوصيةٍ هو توسيع دائرة المساحات المزروعة القائمة على نهر الحسينيّة بالاعتماد على بزل مياه الأهوار المُشار اليها آنفاً، وإنّ أفضل وسيلةٍ ملائمة للقيام بهذا الأمر هو حفر مجرى لتصريف المياه (بزل) في جنوب غرب مدينة كربلاء مباشرةً لتجري الى الأهوار الواقعة وراء مرقد الحرّ[٣١]. وهذا الأمر لا يجعل المساحات التي تغمرها المياه صالحةً للزراعة فقط بل سوف يُعيد كذلك فتح الطريق الذي يمتدّ بشكلٍ مباشر من كربلاء الى طويريج، الذي غُلق بسبب المياه مدّة سنتين أو ثلاث، وسوف تكون هناك فائدةٌ أخرى من هذا البزل وهي خفض مناسيب المياه الملوّثة الموجودة في كربلاء أو المحيطة بها ورفع الجانب الصحّي، وهذا لابُدّ من أن تكون له نتائج نافعة على صحّة المدينة والحفاظ على الأوضاع الصحّية بشكلٍ عام[٣٢].

ولابُدّ من ذِكْر ما كُتب في نهاية تقرير المسح الشامل لريف كربلاء بنقد الأساليب والطرق القديمة المتّبعة، وذلك بوجود نُظُم إرواء غير صحيحة لابُدّ من معالجتها، لأنّها كانت السبب في تكوين تلك الأهوار وضياع مساحات كبيرة من الأراضي الزراعيّة، وما كُتِب هو: ((يجري السقيُ من القناة بشكلٍ مباشر عن طريق شقّ

سواقٍ فرعيّة على جانبَي القناة تسمح بمرور المياه فيها بشكلٍ مباشر الى الأراضي المرويّة. وكذلك فإنّ هناك قنواتٍ فرعيّة قليلة[٣٣] وإنّ أكبر هذه القنوات الفرعية هي تلك القناة التي تنشقّ عند مدينة كربلاء، بينما توجد قناةٌ أخرى تُعرف بـ(قناة الابراهيميّة) تتفرّع من قناة الحسينيّة بعد خروج مجراها من قناة الحسينية التي يخرج مجراها من مدينة كربلاء بمسافة اثني عشر كيلو متراً.

إنّ الإهمال في تنظيم هاتين القناتَيْن يرافقه عدم الاعتناء بسدّ السواقي الفرعيّة الموجودة في الجانب الأيمن لضفّة قناة الحسينية، وهما المسؤولتان عن وجود الكثير من المياه في الأهوار))[٣٤].

كانت مشكلةُ الأهوار تشكّل هاجساً كبيراً عند السُّلطات البريطانيّة في كربلاء، وعلى الرغم من الإشارة في التقرير الموجز الذي تمّ عرضُهُ تكرّر ذكر المشكلة والإشارة الى ضرورة القضاء على هذه المشكلة، بل التشديد على وجود الكثير من التفاصيل المتعلّقة.

لكن بالإمكان منع تهوير كربلاء عن طريق منع مياه فيضانات شطّ الحلّة من أن تطال أراضي المدينة المجاورة لها في عهد الأتراك بواسطة بناء سدٍّ يُعرف بسدّ السليمانية الذي يقع على بُعْد ثلاثة أميال شرق مدينة كربلاء، إلّا أنّ حصول صدوع في هذا السدّ تسبّب بزيادة مياه المسطّحات المائيّة الواقعة في جانب كربلاء من هذا السدّ. ولذلك فقد تمّ بناء سدّةٍ أخرى خلف سدّ السليمانية عُرفت بسدّة الهتيت (**Ihtiyat**).

وعندما هاجم العثمانيّون كربلاء قبل سنتين[٣٥] عمد أهالي مدينة كربلاء الى إحداث شقٍّ في هذا السدّ بقصد إجبار الجيش العثماني على ترك مواقعهم، لكنّهم في الوقت نفسه خرّبوا نصف حيّ العبّاس الكائن في مدينة كربلاء ودمّروا نحو أربعين ألف (٤٠٠٠٠) نخلة، فضلاً عن مساحات كبيرة مزروعة بأشجار الفاكهة والخضروات[٣٦].

ومن أجل القضاء على المشكلات التي تعوّق تنمية الزراعة في كربلاء، قامت السُّلطة البريطانيّة في كربلاء بإجراء إصلاح الأراضي الزراعيّة، عبر تشكيل لجنة زراعيّة تتألّف من عشرة أعضاء يمثّلون أصناف المزارعين كافة، فكان ثمانيةٌ من هؤلاء الأعضاء يمثّلون مالكي الأراضي الحاصلين على أراضيهم بوثيقة الطابو[٣٧] واثنان منهم موظّفَيْن في دائرة الواردات يمثّلان أراضي الحكومة (وهي الأراضي الرسمية المعروفة بالأميريّة التي كانت من ممتلكات الدولة العثمانيّة)، وهذه اللّجنة شاملةٌ بحسب قول كاتب التقرير بالكتابة:

((وسبب هذه النسبة لأنّ كلّ أراضي كربلاء عمليّاً هي مقاطعات طابو))[٣٨]، وهذه اللّجنةُ تجتمعُ مرّتين في الأسبوع وتقدّم مساعدةً كبيرة في إسداء المشورة بشأن قضايا الزراعة، مثل توزيع سلف البذور والقروض لغرض شراء الأدوات الزراعية في سبيل تذليل معوّقات الزراعة وإنجاح مشروع التنمية الزراعيّة، ودعم سُلطة المالكين[٣٩].

لـذا كانت قضايا العشائر مهمّة بالنسبة للبريطانيّين عن طريق دعم رؤسائهم وخصوصاً مالكي الأراضي الزراعيّة.

المبحث الثاني:

الأوقاف والقضايا العامّة في كربلاء

الأوقاف:

إنّ المسؤول الإداريّ المُشرِف على الأوقاف في كربلاء هو الحاكم السياسي البريطانيّ عن طريق إدارة دائرةٍ اسمُها (الأوقاف) من خلال مدير الأوقاف، وأوّل عملٍ قام به هو الضّرب على وتر الطائفيّة بالتفريق بين الأوقاف الشيعيّة والسنّية، فأشارت الوثيقة: ((... باشر الحاكم السياسي البريطانيّ بالإدارة المُباشِرة لأوقاف كربلاء فقرّر أن تُفصل الأوقافُ الشيعيّة عن الأوقاف السنّية)) أمّا المديرُ فهو مسؤولٌ عن إطلاع الحاكم السياسي على كلّ حالات الترميم المطلوبة في المراقد المقدّسة والحالات الأخرى، بل وضع الحاكم السياسي البريطانيّ يده على واردات الأوقاف والإشراف على عملية إعداد البيانات. أمّا مديرُ الأوقاف -الحاكم السياسي- فإنّه مسؤولٌ عن إطلاع السُّلطات البريطانيّة على كلّ حالات الترميم المطلوبة في المراقد المقدّسة والحالات الأخرى التي يجب أن تُنفَقَ فيها الأموال. وعندما جاء الحاكم السياسي إلى مدينة كربلاء لم يجد دائرةً للأوقاف بل وجد مشاكل في هذا الجانب، فقد كانت البيانات الحسابيّة تُظهر أنّ هناك مبالغ ماليّة موقوفة لم تُجبَ لمدّة ستّة أشهر من قبل الإدارة، وبلغ مقدارُها ما يقرب من أربعة آلاف روبّية (٤٠٠٠)، وقد سَبَق أن وثّقت الحكومةُ العثمانيّة السابقة في كربلاء بمساعدة أحد الكتّاب العاملين في هذه الدائرة المبالغَ المستحقّة لها التي تلزم جبايتها، وعرض التقريرُ الآليّة الجديدة في تنظيم هذه الدائرة بخاصّةٍ أنّها صاحبةُ موردٍ ماليّ مهمّ ومنبعٍ روحيّ لأهالي كربلاء. والجدير بالذكر أنّ دائرة الأوقاف مؤلَّفة من مديرٍ وكادر من ستّة أشخاص بلغت قيمة مرتّباتهم الشهريّة جميعاً مائتين وخمساً وخمسين روبّية (٢٥٥)، وقد تمّ صَرْف مبلغٍ ضخمٍ في النّفَقات الأوّلية لدائرة الأوقاف في دفع الرواتب المتأخّرة وكذلك في ترميم المراقد المقدّسة، وأظهرت البياناتُ الحسابيّة في الحادي والثلاثين من شهر كانون الأوّل لعام (١٩١٧) أنّ هذا المبلغ النقدي وصل إلى مليون وثلاثمائة وأربعة وتسعين ألفاً وخمسمائة وثمانين روبّية (١٣٩٤٥٨٠)[٤٠].

إنّ السُّلطة البريطانيّة تسعى الى تكثيف الجهود في الجباية بغيةَ تلبية حاجات إجراء ترميمات ذات طبيعةٍ شاملة في الضريح الكبير لحضرة الإمام الحسين عليه السلام بالكتابة: ((هناك اقتراحٌ في طَلَب خَدَمات مهندسٍ مسلمٍ من بغداد لمساعدتنا في تقدير كلفة هذه الإصلاحات وإنجازها في حالة توفّر المبالغ من وقفٍ شيعيٍّ آخر غير كربلاء. إنّ المصدرَ الرئيس لإيراداتِ أوقاف كربلاء هو رسومُ الدفن التي تُفرض على مَنْ يرغب في الدفن قرب ضريحي حضرة الإمام الحسين وحضرة الإمام العبّاس وفي المخيم - موقع تجمّع الإمام الحسين وأهله وأتباعه عليهم السلام في واقعة الطفّ ولعلّ المقصود منه المخيّم الحسينيّ - وفي تخوم المدينة،

وإذا ما استثنينا الأموال المستمدّة من هذه الرسوم فإنّ أوقاف كربلاء لا يوجد فيها إيرادٌ من الناحية العمليّة))[٤١].

أمور عامّة:

أظهرت الأمورُ العامّة دقّة السُّلطة البريطانيّة في أبسط التفاصيل وتقسيمها الى محاور مختلفة، وتبدو للقارئ بساطة محور (الأمور العامة) لكن يبدو أنّها أمورٌ في غاية الأهمّية، ونرى أنّها مرتبطة بمشاعر العامّة تجاه القادم الجديد وهم البريطانيّون في التوغّل في عمق المجتمع الكربلائيّ في تفكيرهم ورَغَباتهم وعواطفهم، وبسبب حداثة الوجود البريطانيّ في كربلاء ذَكَر التقرير أنّ تلك الأمور تنمو وتتطوّر بالتدريج، ولا يُريدون الكتابة عن الحسابات الدقيقة بشكلٍ كامل بل الكتابة بصراحة: ((لدينا نيّة في هذا الموضوع أن نذكر -بإيجازٍ- القضايا التي من المُمكن أن تكونَ ذات أهمّية ولكنّها لم تتطوّرْ الى الحدّ الذي يُمكن إعطاؤها أهمّيةً كافية من أجل شمولها في الأقسام الرئيسة من الإدارة، ويُعزى عدم شمولها هذا -الى حدٍّ ما- لقِصَر المدّة التي عالجنا فيها هذه القضايا في هذا التقرير))[٤٢] وأهمّ قضايا الأمور العامّة هي:

أوّلاً: السلاح والذخيرة

كان هذا الموضوع يبلغ الأهمّية الواسعة لدى البريطانيّين فاعتمدوا على متعاونين محلّيّين عبّرت عنهم الوثيقة بـ(المستشارين)، وما ان جاء الحاكمُ السياسيّ البريطانيّ الى كربلاء في أوّل الأمر حتى حثّه هؤلاء المستشارون المحلّيّون على ضرورة حلّ مشكلة السلاح والذخيرة من دون تأخير. وقد أبلغه هؤلاء المستشارون بأنّ كلّ رجلٍ في المدينة لديه سلاحٌ على اختلاف أنواعه من الناري الى الأبيض، حتّى أصبح الوضعُ غير آمن وأنّه يجب اتّخاذ الخطوات في نزعٍ شامل للسلاح، ويستطرد التقريرُ حتى تبيّن وجود استشارة أخرى بأنّ هناك أقلّيةً من الناس مَنْ يؤمن بهذا الرأي، بالتأكيد يجب على أهالي كربلاء أن يحتفظوا بسلاحهم في ظلّ الأوضاع الحاليّة إذا كان الأمرُ يتعلّق بحماية بساتينهم فقط[٤٣].

ويبدو أنّ البريطانيّين كان لديهم نوعان من المستشارين الذين تعاونوا معهم في السيطرة على كربلاء ومقدّراتها، فالأوّل: هم الرافضون للسلاح وأغلبهم من أهالي المدينة القريبة من الإمام الحسين عليه السلام الذين يجنحون للهدوء والسكينة، وهذا الأمر راجعٌ الى ظروفٍ تاريخيّة مرّتْ في سنوات ما قبل عام (١٩١٧)[٤٤] ورغبة أهالي المدينة المسالمين، فتناغمت مشاعرهم مع رغبة السُّلطة البريطانيّة في ضرورة التجريد من السلاح. أمّا النوع الثاني من المستشارين فهم من العشائر المحيطة بكربلاء ذوي النزعة العربية الأصيلة التي لا تُفرّق بين السلاح وأولادها فمن الصعوبة التفريط بأسلحتها. وأثبت لنا أنّ التعاون في المشورة من مكمّلات السيطرة والسَّطوة على كربلاء.

كانت قضيّة تزويد أفراد الشرطة المحلّية

بالسلاح الذين جنّدتهم الحكومةُ البريطانيّة ضرورةً من ضرورات الحرب التي أجبرت السّلطات البريطانيّة على أن تزوّدهم بالسلاح، وهذا ما عزّز فرضيّة عدم نزع السلاح في وقتها عام (١٩١٧م) أنّها أمرٌ متعذّر وغير مستحسن. ولكن نزولاً عند رغبة أهالي كربلاء وبخاصّةٍ الحضريّة جاء في الوثيقة: ((تمّ إصدار أوامر صارمةٍ وجرى العملُ بتنفيذها، وهي تقضي بعدم حمل السلاح في الشوارع، وتمّ تحذير شيوخ العشائر في المقاطعات المجاورة لكربلاء بإبلاغ أفراد عشائرها بضرورة إيداع أسلحتهم عند أقرب نقطة شرطةٍ طيلة مدّة مكوثهم في مدينة كربلاء عند مجيئهم اليها.

إنّ هذه الأوامر أخذتْ تتّجه نحو خلق جوٍّ سلميّ أثناء المناسبات الدينيّة عندما تأتي حشودٌ هائلة من خارج المدينة لغرض أداء الزيارات الدينيّة. ولتحقيق بعض الرقابة على السّلاح في المدينة أُجري إصدارُ الأوامر إلى سكّانها لاستصدار تراخيص بحفظ السّلاح في منازلهم، وكذلك الحصول على تراخيص كلّما حصل تغييرٌ في قطعة السلاح أو عند شراء سلاحٍ جديد))[٤٥]. وهذا الأمر أثبت لنا تمدّن هذه الحاضرة (كربلاء) التي تنبذ العنف والتسلّح والركون دوماً الى الهدوء والسلام وترك الأجواء المشحونة والمتوتّرة.

ولم يمرّ هذا الإجراء دون منغّصات بخاصّةٍ أنّه إجراء يتحدّى كيان العشائر العربيّة المعتادة على التصرّف بحريّة دون سُلطةٍ عدا سُلطة العشيرة، فعلى الرغم من التعهّدات الرسمية كان العديدُ من الناس ينظرون إلى الأمر بشكلٍ مناقض بما لا يقبلُ الشكّ في أنّه إجراءٌ تمهيديّ لمصادرة السلاح. وحاولت السُّلطة البريطانيّة تقنين الأمر حتى نهاية شهر كانون الأوّل من عام (١٩١٧م) بإصدار رُخَصٍ للسّلاح منها مائة وأربعٌ وخمسون (١٥٤) رخصة بندقيّة ومائة وأربعٌ وتسعون (١٩٤) رخصة[٤٦] مسدّس واثنتان وستّون رخصة سيف[٤٧]، وسبع رخصٍ لسبعة خناجر. وعلى الرغم من ذلك اعترفت السُّلطةُ البريطانيّة أنّ هذا الأمر يجعل السيطرةَ على سلاح العشائر من المُحال باعترافها الصريح عندما كُتِب: ((... على الرغم من هذا العدد يُستثنى السلاح الذي يقع في حيازة رجال الشرطة فإنّه لا يمثّل إطلاقاً عدد الأسلحة الموجودة حاليّاً في المدينة. لذا فقد اتُّخِذت الخطواتُ لفرض الأوامر المتعلّقة بتراخيص الأسلحة في المستقبل))[٤٨].

ويبدو من ذلك أن السلطة البريطانية كانت تتخوف من امتلاك العشائر للأسلحة الشخصية لأنها تتوقع ان تقوم تلك العشائر بتُصويب الأسلحة ضدها مستقبلاً.

ثانياً: القضايا الجنائيّة وفرض القانون

أظهر التقريرُ أنّ البريطانيّين هم الذين يُعالجون القضايا الجنائيّة بوساطة الحاكم السياسي البريطانيّ وبمساعدة رئيس الشرطة وبممارسة التحرّيات الأوّلية عند الضرورة عن كلّ حالةٍ جنائيّة تحصل في مدينة كربلاء، ويبدو أنّ الأمر اعتمد أيضاً المسلك القديم وبخاصّةٍ على شرطة كربلاء في البتّ بهذا النوعِ من القضايا بالاعتماد على الأساليب القديمة

إبّـان عهد السيطرة العثمانيّة، وبسبب ظروفِ الحرب لم يتمَّ الحفاظُ على سجلّاتٍ منتظمة في بادئ الأمر، إذ تمّ الحفاظ على ما عُثر عليه منها منذ الثالث عشر من تشرين الأوّل من عام (١٩١٧م)، لكن يبدو أنّ عدم كتابتها وحفظها ليس راجعاً الى ظروف الحرب، والدليل هو كتابةُ وحفظ القضايا المدنيّة في كثيرٍ من التفاصيل عكس القضايا الجنائيّة، والسبب هو حاجتهم الى معرفة التفاصيل الدقيقة عن الحياة المدنيّة للمجتمع وحاجتهم فيما بعد الى تثبيت السُّلطة في مرحلة ما بعد الاحتلال. وعلى الرغم من ذلك تمّت كتابة ملحقٍ يفصّل أهمّ القضايا الجنائيّة التي تمّت معالجتها في المدّة من ١٣ تشرين الأوّل (١٩١٧م) لغاية ٣١ كانون الأوّل (١٩١٧م) على الشكل الآتي[٤٩]:

جزءٌ من تحقيق الاستقرار، أمّا باقي القضايا فإنّها تصبّ في فرض هيبة السُّلطة البريطانيّة.

ثالثاً: المواصلات

(الطرق البرّية والمواصلات المائيّة)

أكّدت السُّلطة البريطانيّة أنّ مدينة كربلاء تقع على شبكةٍ مهمّةٍ من الطرق، وإذا استُغِلَّت بالشكل الصحيح كان ذلك في صالح السُّلطة بل في صالح تثبيتها ومنحها موارد ماليّةٍ جيّدة، فقد ذكر التقرير أموراً مفصّلة وهي أنّ كربلاء ترتبط بالمسيّب[٥١] والنجف[٥٢] وشثاثة[٥٣] بطرقٍ برّيّة، وهناك خدمةُ نقلٍ يوميّة تجري بين المسيّب والنجف وكربلاء استُخدِمَت كذلك في نقل البريد. وإنّ صيانة طرق النقل - حتى كتابة التقرير (١٩١٧)م-

جدول رقم (٤)

القضايا الجنائيّة التي تمّت معالجتها من قبل السُّلطة البريطانيّة في كربلاء من ١٣ تشرين الأوّل لغاية ٣١ كانون الأوّل (١٩١٧م)

العراك بالأيدي	السرقات	النصب	خرق القوانين	سطو مسلح	الهجوم الجنائي	جرائم مخلّة بالشرف	قضايا معلّقة	المجموع
٢	١١	٧	٦١	١	٣	٢	٥	٧٤

ويظهر ممّـا تـقَـدَّم أنّ فـرض الـقـانـون من الاهتمامات الكبيرة لدى السُّلطة البريطانيّة، إذ اهتمّت بفَرْض القانون بجميع تفاصيله دون استثناء أيّ قضيّة، وبخاصّةٍ الأنظمة على النهج الجديد للسُّلطة البريطانيّة، وهذا ما نُلاحظه في مسألة (خرق القانون) التي وصلت الى (٦١) قضيّة، أمّا السرقات فكانت إحدى عشرة[٥٠] وهو يُعهد بها الى مالكي العَرَبات الذين من واجبهم إجراءُ إصلاحاتٍ كافية لكي يكون عملهم نافعاً ليس لخِدْمة الصالح العام بل لمنفعتهم الشخصيّة واعتماد معيشتهم على هذه الطرق. وهذه الصيانة غير مُرضِية للبريطانيّين بخاصّةٍ في الأجواء المُمطِرة التي تصبح وقتها الطرق مزعجةً، مثل طريق المسيّب الذي وصل الأمر به الى عدم إمكانية المرور

منه في الأيّام الممطرة. أمّا الطريق المؤدّي الى شثاثة فإنّه لا يتطلّب إجراء أيّة صيانة لأنّه يمرّ بسلسلةٍ من الأراضي الصحراويّة الرمليّة المتصّة لمياه الأمطار، وهو طريقٌ ملائمٌ لاستخدام السيّارات في كلّ أوقات السنة.

وفي المواسم التي يسود فيها الجوّ الجافّ من السنة يكون طريق (المسيّب – كربلاء – النجف) ملائماً لكلّ أنواع النقل لعدم وجود مياهٍ نتيجة الأمطار التي تدمّر تلك الطرق[٥٤].

أمّا المواصلات المائيّة في كربلاء فإنّها تتألّف من قناة الحسينيّة التي تربط كربلاء بالمسيّب، وكذلك مياه الأهوار التي تبدأ خلف مدينة كربلاء بنحو ميلٍ واحد الى ثلاثة أميال باتّجاه الهندية (طويريج)، وعند ارتفاع المياه في قناة الحسينيّة تُصبح القناة قادرةً على حمل المراكب التي تصل حمولة الواحد منها عشرين طنّاً وهو دليلٌ على خيرات مدينة كربلاء، أمّا مياه الأهوار فإنّ حمولة المراكب السائدة فيها لا تتخّطى وزن طنّين بسبب وجود تشعّبات من القصب والبردي وانخفاض الماء غير الملائم للمراكب في بعض المناطق.

ويؤمَّلُ أن تكون حالة النقل هذه في الأهوار الممتدّة بين كربلاء والهنديّة (طويريج) أمراً مؤقّتاً، فعندما يكتمل إجراء الإصلاحات في سدّة السليمانية –المذكورة آنفاً– سوف يكون الوضعُ ملائماً لتزويد هذه الأهوار بمراكب مناسِبة مزوّدة بمحرّكات لتمارس النقل بين كربلاء والهنديّة بحُرّية[٥٥].

المبحث الثالث:

الأوضاع الصحّية وشؤون العشائر في كربلاء

الأوضاع الصحّية:

كانت السُّلطاتُ البريطانيّة ترى وجود مشاكل صحّية في كربلاء من الضروريّ معالجتُها، وذلك عن طريق تحسين مستوى (الصحّة العامّة). وكانت وجهة النظر البريطانية في سوء الواقع الصحّي راجعةً الى جهل الناس بمبادئ الصحّة وثقافتها، فهم لا يعرفون الطرق لتعلّمها وحماية أنفسهم من الأمراض.

فهؤلاء الناس يأخذون مياه الشُّرب من قناة الحسينيّة ومن القنوات الفرعيّة لها التي ينقل البعضُ منها[٥٦] مياهاً غير نظيفةٍ بشكلٍ كبير، ويظهرُ أنّ هؤلاء الناس لا يعترضون على استخدام مياه الشُّرب التي تؤخذ من الأماكن التي تختلط بأنواع الملوّثات من قِبل العامة، بل حتى من الأماكن التي تُعدّ منهلاً ومرتعاً للحيوانات.

لذا كانت الوثيقة البريطانية تؤكد وجود بوادر لتفشّي مرض الكوليرا في كربلاء، بينما ظلّ هذا المرض متفشّياً، واضطر في سبيل الوقاية منه الى اتخاذ اجراءات عندما ((بدأت الشرطة بتسيير دوريّات استطلاعٍ على قناة الحسينيّة لمنع الناس من أَخْذ المياه إلّا من مصادرها النظيفة نسبيّاً على

أقلّ تقدير تُسمّى بـ«الشريعة» هي فسحةٌ على ضفة النهر-.

لكن لم تكنْ هذه الدوريّات فعّالةً بسبب عدم وجود عددٍ كافٍ من عناصر الشرطة، لذا فإنّ تسيير هذه الدوريّات من الشرطة وحملة التثقيف على الأَخْذ من مصادر المياه النظيفة لم تكنْ مثمرةً بالشكل المطلوب، كما أنّه لا يوجد هناك جهازٌ بأعدادٍ كبيرة من المسؤولين ليعملَ على تسجيل الإصابات بالأمراض الوبائيّة، لكن أُجريت معالجةُ هذا الوضع قدر الإمكان فقد تمّ الحصول على معلوماتٍ عن هذه المسألة من تقريرٍ للمسؤول الرسميّ الذي يعملُ في حفر القبور[٥٧] لمعرفته حجم الأمراض الوبائية وعلمه بعدد الموتى في المدينة بسبب هذه الأمراض)) وعليه يبدو أنّ الهيضة (الكوليرا) كانت موجودةً في تلك الجثث التي ذكرها التقرير، أمّا المؤسّسات الصحّية الموجودة فلم تكن تتناسب مع الكثافة السكّانيّة للمدينة، فقد كان هناك مستوصفٌ واحدٌ صغير في كربلاء بدأ العمل به في السادس والعشرين من حزيران عام (١٩١٧م)، وتُجرى فيه معالجة المرضى القادمين اليه ويُمنَحون الدواء مجاناً، وتقع مسؤوليّة هذا المستوصف بعُهدة مساعد جرّاح هنديّ يُعاونه أحدُ الصيادلة ومضمِّدٌ من السكّان المحلّيّين تدرّب على يدَيْ الهنديّ.

ويذكر تقريرُ الإدارة رغبة الأهالي في رَفْع المستوى الصحّي على الطرق الحديثة لكونها وسيلةً فاعلةً في كسبهم فقد ذكر: ((... والأهالي يُثمّنون الأسلوب الأوربّي في إجراء العمليّات الجراحية إلّا أنّ الفقراء منهم فقط يرغبون بالحصول على الدواء مجّاناً، بالاستفادة من هذا المستوصف في معالجة الحالات التي لا تستدعي إجراء عمليّات جراحيّة.

إنّ الفقراء اعترفوا بقيمة هذه المؤسّسة لاسيّما في علاج حالات أمراض العيون التي انتشرت في المدينة الى حدٍّ كبير، وهناك عددٌ كبير من مرضى العيون يأتون الى المستشفى يوميّاً.

وقد أُضيفت الى المستوصف المذكور غرفةٌ تضمّ ثلاثة أسرّة للحالات التي تتطلّب مكوث المرضى للاضطجاع، لذا يجري العمل الآن على مشروعٍ للبدء ببناء مستشفى صغير))، وإنّ سكّان كربلاء لديهم إيمانٌ عميقٌ بأطبّائهم المحلّيّين الذين يُمارسون النظام الإغريقي القديم (الطبّ العرفي) وفق التقاليد، وهنا ذُكر بالإغريقيّ كنايةً عن الأعراف والطبّ الشعبيّ التقليدي - طبّ الأعشاب - في إجراء العلاج، بل وصل الأمر الى: ((أنّ أهالي كربلاء لديهم إيمانٌ بالطبّ الشعبيّ العرفيّ أكثر ممّا لديهم إيمانٌ بأطبّائنا، وربّما أنّه من الصعب أن تجعلهم يُدركون منذ أوّل الأمر منافع المستشفى القائم على أُسسٍ حديثة ومفيدة لهم[٥٨].

إنّ العمل الذي أُجري في ذلك المستوصف المدنيّ في المدّة من السادس والعشرين من حزيران عام (١٩١٧م) حتى الحادي والثلاثين من كانون الأوّل عام (١٩١٧م) كما في الجدول رقم(٥)[٥٩].

جدول رقم (٥)

العمل الصحّي المُنجز في المستوصف المدنيّ في كربلاء

للمدّة ٢٦ / حزيران الى ٣١ / كانون الاول / ١٩١٧م

الحالات المرضية		عددها
معدّل الحالات القديمة والجديدة		١٢٢٦٤
المجموع الكلّي لحالات الدخول		٧٠٠٢
المجموع الكلّي للحالات الجديدة		٣٧٠٥
الأمراض العصبيّة		١٠٠
أمراض العيون		١٤٩٨
أمراض الأذن		٢١٨
أمراض الجهاز التنفّسي		٤١٠
أمراض الجهاز الهضمي		٧٩٣
أمراض الجهاز التناسلي والبولي		٣٠١
الأمراض الجلديّة		٨٩٨
أمراض الدورة الدمويّة		١١٢
أمراض الدمل والجروح والبثور الجلديّة		٦٠٨
أمراض الملاريا		١٢٠٥
العمليّات الجراحية	الصغرى	١٤٩
	الكبرى	٣ حالة خلع واحدة وحالتان لكسر العظم

أمّا شؤونُ العشائر فقد قامت السُّلطةُ البريطانيّة في كربلاء بإنشاء (إدارة شؤون العشائر في كربلاء) الأمر الذي يعكس مدى اهتمام السُّلطة البريطانيّة بالعشائر العراقية، وتعمل هذه الإدارة بالتعاون مع شيوخ العشائر نفسهم، وعَرَضَ التقرير وصفاً للخارطة العشائريّة في كربلاء، فالعشائر الرئيسة التي تقطن جوار كربلاء هي عشيرة المسعود الساكنة في مدينة كربلاء والمسيّب، وعشيرة اليسار الساكنة باتّجاه (كورة)[٦٠] **(Qurah)** وعشيرة بني حِسَن الساكنة الى الجنوب باتّجاه النجف والى الجنوب الشرقي باتّجاه الهنديّة (طويريج)، فضلاً عن العشائر البدويّة مثل عشيرة عنزة والزكاريط. ووصل الأمر الى ذكر المشاكل العشائريّة في بعض التقارير مثل البغضاء القديمة بين أحد فروع عشيرة الزكاريط المعروفين بالمغرا **Mugarrah**[٦١] وعشيرة اليسار، وقد تمّت تسوية الخلافات بين الطرفين قبل المدّة التي نحن بصددها (١٩١٧م)، إلّا أنّ النزاع اندلع ثانيةً بشكلٍ مؤقّت وأدّى الى مقتل شخصٍ جبوريّ[٦٢] تابعٍ لعشيرة اليسار في بداية شهر كانون الأوّل (١٩١٧م) فقامت السُّلطات البريطانية في المدينة بتسوية القضيّة ويؤمّل أن يتمّ حلّها نهائيّاً في هذا الوقت.

وهناك حالةٌ مشابهة من تكدّر العلاقة بين عشيرتي بني حِسَن والمسعود، وهناك عددٌ من القضايا بحاجة الى تسويةٍ بشكلٍ مناسب، وعلى الرغم من قِصَر التقرير عن الشؤون العشائريّة إلّا أنّه يدلّ على وجود إدارة حديثة تعمل على الاهتمام بملفّ العشائر[٦٣].

الخاتمة

ظهرت لنا جملةٌ من الاستنتاجات من خلال دراسة وتحليل الوثائق البريطانيّة لعام (١٩١٧م) المتعلّقة بمدينة كربلاء:

أوّلاً: إنّ دراسة الوثائق البريطانيّة المتعلّقة بالعراق مهمّةٌ للغاية، لأنّها تُسلّط الضوء على قضايا أغفلتها المصادرُ التاريخيّة، وتمكّننا من معرفة التفاصيل الدقيقة التي تبدو بسيطةً للباحثين لكنّها ترشدنا الى عقليّة التفكير البريطانيّ في الإدارة والسيطرة والتحكّم بمصير المجتمع العراقي، فضلاً عن كونها مادّة علميّة مهمّة تفتح آفاقاً واسعةً للباحثين في تاريخ العراق المعاصر، وبيان طبيعة المجتمع العراقي الذي أتعبته السياساتُ الطارئة ونقلته من عالم السُّلطة العثمانيّة الى السُّلطة البريطانيّة، تِلكُما السُّلطتان الوافدتان كان تأثيرهما واضحاً على النسيج المجتمعيّ ومقدّرات العراق، فقد انتزعتا منه أُسُساً حضاريّة كثيرة، لذا فإنّ هذه الوثائق التي كُتبت بأيادي بريطانيّة تبحث عن تثبيت السُّلطة الجديدة مها كان شكل الأساليب وترسّبات ماضي العراق، وهو الأمر الذي فسَّر لنا رفض العراقيّين بمجرّد نهاية الحرب عام (١٩١٨م) بقيامهم بثورة العشرين وإرغام البريطانيّين على تغيير سياستهم من الحُكْم المباشر القائم على النار والحديد إلى غير المباشر في حكمٍ ملكيّ وحكومةٍ وبرلمان.

ثانياً: إنّ تأسيس أوّل دائرةٍ رسميّة في كربلاء باسم (الواردات) في ١٨ آيار (١٩١٧م) يفسّر أنّ الغاية هي إمضاء الاستراتيجيّة البريطانيّة لاستقرار العراق وتمويل السُّلطة وجيشها الذي لا يزال على ساحات القتال، فالسُّلطة البريطانيّة في كربلاء لم تترك شاردة وواردة لفرض الضرائب عليها سواءً اكانت من الخضروات أم الفواكه أم المزروع من الحنطة والشعير وحتى البيوت وغيرها، بل وصل الأمر الى فرض الضرائب على الأسماك الحيّة والميّتة والمعابر وأسواق المزاد، والذي زاد الطين بلّة هو اتّباعُ نفس الأسلوب العثمانيّ القديم في نَهْب ثروات مدينة كربلاء وبخاصّةٍ عندما يُفوَّض ما يُعرف بـ(الملتزمين) الذين يُضاعفون المبالغ ليُدخلوا الى جيوبهم جزءً منها، وبالتالي وقع على أهالي كربلاء ظلمُ المحتلّ الجديد وحيفُ الملتزم الفاسد، وإذا اقتضت الضرورة عند السُّلطة البريطانيّة عدم العمل بنظام الالتزام تقوم بإيراد المبالغ نفسها مثلما قامت في إيراد بساتين كربلاء -كما ذُكر بتفصيلٍ دقيق-.

ثالثاً: ما يتعلّق بالأوقاف في كربلاء؛ فأوّل عملٍ قامت به السُّلطة البريطانيّة هو الفصل بين الوقفين الشيعيّ والسنّي، على الرغم من أنّ تقارير الإدارة البريطانيّة تُوحي أنّ فلسفة هذا الإجراء تعود الى سهولة السيطرة على واردات كلا الوقفين، لكنّ هذا الإجراء لا يخلو من سياسة (فرّقْ تَسُدْ) بالضرب على الوتر الطائفيّ، لأنّ الإجراءات البريطانيّة وضعت على كلّ وقفٍ مسؤولاً يكون ملتزماً أمام السُّلطة البريطانيّة، وبخاصّةٍ عند

معرفة مغزى إحدى واجبات مدير الوقف ((أمّا المدير فإنّه مسؤولٌ عن إطلاع الحاكم السياسي عن كلّ حالات الترميم المطلوبة في المراقد **والحالات الأخرى**)) فكلمة الحالات الأخرى من المُمكن تفسيرُها باستغلال طائفةٍ ضدّ أخرى عند الضرورة.

رابعاً: إنّ السُّلطات البريطانيّة في كربلاء تعترف بوجود مشاكل في الواقع الصحّي نتيجة عدم وجود ثقافةٍ صحّية، وتوثيق الخطر الأكبر هو مرض الهيضة (الكوليرا) وفشل العديد من الإجراءات في مكافحتها، لكن الجدير بالذكر أنّ الوثائق البريطانيّة كتبَتْ عن مدينة كربلاء التي هي جزءٌ من المجتمع العراقيّ الذي كان حتى عام (١٩١٧م) ريفيّاً قبل أن يكون حضريّاً، وكانت مساعي السُّلطات لا تخلو من استراتيجيّة الكسب الاجتماعيّ، أمّا الأمور الأخرى مثل نزع الأسلحة من المجتمع الكربلائيّ فكان من الصعوبة إمكان تنفيذ هذا الإجراء في ظروفٍ لا زالت فيها الحرب مشتعلة فضلاً عن عدم التعرّض للقوّة العشائريّة الكربلائيّة.

خامساً: ما يتعلّق بعلاقة السُّلطة البريطانيّة بالعشائر العراقيّة فقد كانت هذه السُّلطة تخشى العشائر بل عملت على دعم رؤسائها من الملّاكين ووكلائهم (السراكيل) على حساب فلّاحيهم، وذلك بمنحهم القروض لإنجاز مشاريعهم التي تدعم منتوجاتهم الزراعيّة، والمُلفِت للنظر معرفة السُّلطة البريطانيّة تفاصيل دقيقة عن العشائر الرئيسة بل زاد حتى في علاقات بعضها مع البعض الآخر وبخاصّةٍ التركيز على الخلافات العشائريّة، ومن الواضح أنّ معرفة مثل هذه التفاصيل يُعدّ كشفاً لمَواطن القوّة والضعف ومعرفة نِقاط الخلل في الكيان العشائريّ الكربلائيّ وبالتالي سهولة السيطرة عليه لتثبيت وترسيخ استراتيجية إحكام السيطرة والهيمنة.

الهوامش

(١) هو الشيخ فخر الدين بن الحاج حسن مهدي كمّونة، من أسرةٍ عريقة في كربلاء يرجع نَسَبُها الى قبيلة بني أسد، ولد عام (١٨٨٦) وأصبح زعيماً لآل كمّونة في كربلاء عام (١٩٠٩م) إثر مقتل زعيمها الشيخ حسين ابن محمد كمّونة، وله أخٌ اسمه محمد علي كمّونة، وكانا يمثّلان مدينتهما في التطوّرات السياسيّة إثر اندلاع الحرب العالميّة الأولى، وحكما كربلاء وسدّا الفراغ الإداريّ والأمنيّ فيها. اتُّهم فخرُ الدين كمّونة بتموين العثمانيّين بالمساعدات المختلفة، واعتُقل بسبب ذلك في ١ أيلول (١٩١٧م) ونُفي الى الهند. تُوفّي في ١٤ تشرين الثاني (١٩٣٦م). مير بصري، أعلام الوطنيّة والقوميّة العربيّة، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٩م، ص٢٥٤.

(٢) **Colonial Office(C. O) 696/1. Iraq Administration Report 1914-1932 Vol. 1. 1914-1918.**
Administration Report of Baghdad Wilayat.
Karbala Administration Report, (1917) (Oxford.
Archive Edition. 1992. PP. 469-476.

(٣) هي إحدى المدن العشائريّة المهمّة في الفرات الأوسط، كانت مرتبطةً إداريّاً ضمن لواء الديوانيّة، وفي عام (١٨٦٨م) قرّرت الحكومة العثمانية فكّ ارتباطها من لواء الديوانيّة وإلحاقها إداريّاً بلواء

كربلاء، وسُمّيت بـ(طويريج) لآراء مختلفة، منها: هي تصغير كلمة (طريق) فتكون (طُرَيْق) أو أنّها من اللّفظ البريطانيّ Way Tow ثمّ استُخدمت من العامّة (توريج) أو (طوريج) واستقرّت على اللّفظ الأخير. سامي ناظم حسين المنصوري، الديوانيّة في العهد العثمانيّ الأخير (١٨٥١ – ١٩١٧)م دراسة لتاريخها الإداريّ في ضوء السالنامات العثمانيّة، دار المدينة الفاضلة، بغداد، (٢٠١٢م)، ص ٤١. وللمزيد من التفاصيل عن مدينة طويريج وتقسيماتها الإداريّة وأوضاعها الاجتماعيّة والسياسيّة يُنظر: فلاح محمود خضر البيّاتي، مدينة الهنديّة (طويريج) في العهد المَلَكي (١٩٢١–١٩٥٨)م، الجزء الاول، مطبعة دار الصادق، بابل، ٢٠١٣م.

(٤) الكاووش أو الجاووش هو مصطلحٌ عثمانيّ أُطلق على عنصر الشرطة الذي يُرافق جابي الضرائب أثناء جبايتها، ويكون دورُه دورَ السُّلطة الشرعيّة التي تُعطي زخماً معنويّاً للجابي. سهيل صابان، المعجم الموسوعيّ للمصطلحات العثمانيّة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٠م، ص١٨٨.

(٥) كان للوالي مدحت باشا (١٨٦٩–١٨٧٢)م الفضل الأكبر في تنظيم الأمور الإداريّة لمدينة كربلاء، باستحصال قرارٍ من الحكومة العثمانيّة في العاصمة (إسلام بول) باستحداث لواء كربلاء في ٢١ حزيران (١٨٦٩م)، وتضمّ قضائي النجف والهنديّة فضلاً عن قضاء المركز، مع ملحقات إداريّة بتحويل القُرى الى نواحي شفاثة والرحّاليّة والحسينيّة والمسيّب، التي ارتبطت جميعُها بقضاء المركز، لكن هذا الوضع الإداريّ أُخضع للحسابات السياسيّة معاقَبَةً لعشائرها أو الاقتصاديّة لسهولة جباية الضرائب وذلك باقتطاع جزءٍ من أقضية كربلاء وإلحاقها إمّا بالحلّة أو الديوانيّة. رؤوف محمد علي الانصاري، عمارة كربلاء دراسة تخطيطية، مؤسسة الصالحي للطباعة، دمشق، ٢٠٠٦م، ص ١٠٦؛ حمود الساعدي، بحوث عن العراق وعشائره، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، النجف، ١٩٩٠م، ص١٣.

(٦) **Colonial Office(C. O) 696/ 1. Iraq Administration Report 1914 - 1932 Vol. 1. 1914 - 1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report, (1917) (Oxford. ArchiveEdition. 1992) P. 469 - 486.**

(٧) الحقّة الأستانية تُعادل أربعة كيلو غرامات. سهيل صابان، م س، ص٩٢.

(٨) كانت لعائلة آل كمّونة الأسديّة سطوةٌ مباشرة ويدٌ عُليا على مقدّرات مدينة كربلاء الاقتصاديّة والاجتماعيّة، ومن يعترضْ عليهم يتعرّضْ الى العقاب بالنفي والطرد من مدينة كربلاء، مثلما تعرّض له –على سبيل المثال– التاجر الكربلائيّ حبيب أبو الأكفان الذي عمل على منافستهم بل والامتناع عن دفع الضرائب، فتمّ حبسُهُ ونفيُهُ الى مدينة النجف في محلّة العمارة. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٤، دار الحريّة، بغداد، ١٩٧٤م، ص٢١٥.

(٩) وقع الكثير من المصادر التي كتبت في تاريخ العراق الحديث والمعاصر بهذا الوهم الذي روّج له البريطانيّون بتلفيق التُّهم لكلّ من يتحدّى ويتمرّد على كيان المحتلّ الجديد، وصُدّقت تلك الأكذوبة البريطانيّة التي تناقلها أكثر من مصدر ومنها: سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م، ص٣٩١؛ مس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر الخيّاط، دار الرافدين للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٠م، ص١١٤؛ حيدر صبري شاكر

الخيقاني، تاريخ كربلاء في العهد العثمانيّ (١٥٣٤-١٩١٧)م، دار السيّاب للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد٢٠١٢م، ص١٦٩.

(١٠) وضع العثمانيّون عند احتلالهم العراق عام (١٥٣٤م) نُظُماً عثمانيّة ربطت البلد المُحتلّ بالعاصمة (إسلام بول)، واستمرّت تلك النُظُم في حقبة المماليك، وكانت الناحية الماليّة ذات اهتمام، فظهرت نظارة الماليّة (١٨٣٦م) التي اختصّت في كلّ ولايةٍ لتنظيم دفترٍ خاصّ بميزانيّتها تُسجَّل فيه المصروفات من رواتب ونفقات أخرى وتُصدَّق من قبل محكمة الولاية سنويّاً ويُرسل الدفتر للعاصمة لتدقيقه، وبعد صدور مرسوم (كولخانه١٨٣٩م) صدرت جملةٌ من الأنظمة والقوانين التي تُنظّم الأمور الماليّة في الولايات العراقيّة وطرق جبايتها ومبالغ الرسوم ومقاديرها وأنواعها وأسلوب تسوية ميزانيّة الولاية، وظهر نظامٌ ضرائبيّ مفصّل هو: (ضرائب الأراضي الزراعية -الإعشار- وبدل العسكريّة والكودة وضريبة الغابات وضريبة المعادن والطوابع الماليّة ورسوم الأخشاب ورسوم الشريعة وضريبة التمتّع ورسوم المحاكم ورسوم الطابو وضرائب مؤقّتة واستثنائيّة والرسوم الجمركية ورسوم الديون العمومية والرسوم والضرائب التي تتقاضاها دوائرُ البلديّة والرسوم التي تتقاضاها الدوائر غير الماليّة والضرائب المضافة الى الضرائب والرسوم المقررة)، ومن هذا النظام ظهر (نظام الالتزام) فظهر أفرادٌ يتعهّدون للحكومة بإيفاء المستحقّات المالية، فظهر التزام عبور الجسر ودخول الأسواق وعبور مجرى النهر، وهؤلاء استبدّوا بالناس حتى ظهرت منهم طبقةٌ اجتماعيّة غنيّة سُمّيت (أعيان مملكت) -أي مملكة الأعيان-، وهم كبارٌ ملتزمون جعلوا من أنفسهم طبقةً اجتماعيّة لها شبهُ السُّلطة الإداريّة والقضائيّة على المنطقة التي تولّوا أمرها. عبد العزيز نوّار، تاريخ العرب المعاصر (مصر والعراق) دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د. ت، ص٣٣٩؛ جميل موسى النجار، الإدارة العثمانيّة في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني (١٨٦٩-١٩١٧)م، مطبعة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م، ص٣٦٨-٣٧٨؛ خليل علي مراد، الموصل وكركوك في الوثائق العثمانيّة، مطبعة شقان، السليمانية، ٢٠٠٥م، ص٣٤٦.

(١١) **Colonial Office(C. O) 696/ 1. Iraq Administration Report 1914 - 1932 Vol. 1 1914 - 1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report, (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 470.**

(٢١) **Ibid, P. 470.**

(٣١) عمل البريطانيّون على أسلوبٍ جائر بمعاملةٍ عدائيّة لكلّ من نادى ضدّ الاحتلال البريطانيّ منذ عام (١٩١٤م) سواءً أكان بالقول أم بالفعل ومصادرة ممتلكاتهم، وعملت السُّلطة على صيانة تلك الممتلكات المصادرة وإعادة هيكلتها لتكون ضمن المؤسّسات الرسميّة للسُّلطة الجديدة. للمزيد من التفاصيل ينظر: عدي حاتم المفرجي، نعيم عبد جودة، الأوضاع البلديّة في مدينتي النجف والكوفة من خلال التقرير السنويّ للحاكم السياسيّ البريطانيّ في الشاميّة لعام (١٩١٨م)، العلوم الاجتماعية والإنسانية «مجلّة» جامعة بابل، ع(١٠)، ٢٠١١م.

(١٤) عانى المجتمعُ الريفيّ في كربلاء من تدهورٍ في أوضاعه العامّة بسبب فيضان نهر الفرات المارّ بمدينة الحلّة الذي يصلُ تأثيرُه إلى أرياف كربلاء ومنها السليمانية (الحسينيّة)، وبالتالي ظهرتْ أهوارٌ ومستنقعات عديدة منها (هور السيب) الواقع في

هذه المنطقة على الطريق الواصل الى مدينة الهنديّة (طويريج) وتسمّى الآن منطقة (فريحة). (الباحثان).

(١٥) **Colonial Office(C. O) 696/1. Iraq Administration Report 1914-1932 Vol. 1 1914-1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report, (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 470.**

(١٦) **Ibid. P. 470.**

(١٧) **Ibid. P. 470.**

(١٨) **Ibid. P. 470.**

(٩١) هي (قوجاباشي) وهو مصطلحٌ انتشر في الأوساط الريفيّة في ولايات الدولة العثمانيّة، وصاحب هذا المصطلح بمنزلة عُمدة القرية أو المنطقة الريفيّة أو المسؤول المباشر أو المختار. سهيل صابان، المصدر السابق، ص١٨٦.

(٢٠) **Colonial Office(C. O) 696/1. Iraq Administration Report 1914-1932 Vol. 1 1914-1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 471.**

(٢١) كان هذا المشروع مخطَّطاً له منذ القدم ولم يوفَّق اليه أحد، حتى أنّ الشاه اسماعيل الصفويّ لم يتمكّن من الشروع به وإنجازه. إلّا في عهد السُّلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦) الذي أمر بشقّ نهرٍ يروي أراضي مدينة كربلاء تحت إشرافٍ هندسيّ وسُمّي بالنهر السليمانيّ وهو حاليّاً يُسمّى (نهر الحسينيّة)، وكان ذا فائدةٍ كبيرة على الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة لأهالي كربلاء. عبّاس العزّاوي، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين (العهد العثمانيّ الأوّل ١٥٣٤-١٦٣٩)م، الدار العربية للموسوعات، بيروت، مجلد الرابع، د. ت، ص٤٧.

(٢٢) **Colonial Office(C. O) 696/1. Iraq Administration Report 1914-1932 Vol. 1 1914-1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 471.**

(٢٣) **Ibid, P. 471.**

(٢٤) ظهر هذا السدّ عندما برزتْ مشاكل شقّ نهرٍ من الفرات جنوب منطقة المسيّب بغية إيصال الماء الى مدينة النجف عام (١٨٠٠م) وعُرف بـ(نهر الهنديّة) الذي تسبّب بمشكلة سحب المياه من نهر الفرات المعروف بنهر الحلّة، ولمواجهة هذه المشكلة تمّ بناءُ سدٍّ عام (١٨٣٠م) لكنّه انهدم عام (١٨٥٤م)، وبقيت مشكلتُه قائمةً حتى مجيء مهندسٍ فرنسيّ يُدعى (شوندوفير) عام (١٨٨٩م) الذي قام بإنشاء سدٍّ اكتمل بناؤه عام (١٨٩٠م) ولكنّه تصدّع مرّةً أخرى، فاستقدمت الحكومةُ العثمانيّة مهندساً آخر من بريطانيا يُدعى (وليم ويلوكوكس) عام (١٩٠٨م) الذي أقام سدّاً عُرف بسدّ الهنديّة الجديد، واكتمل العمل به عام (١٩١٣م). ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخيّاط، مطبعة شريعت، قم، ١٩٩٨م، ص٣٧٤؛ ميثم عبد الخضر جبار، سدّة الهندية وآثارها الاقتصاديّة على الحلّة، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخيّة، جامعة بابل، ٢٠١٠م، ص٦٧.

(٥٢) **Colonial Office(C. O) 696/1. Iraq Administration Report 1914-1932 Vol. 1 1914-1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report (Oxford. Archive**

Edition. 1992) P. 471.

(٢٦)وحدة قياس (الأيكرا) تُستخدم في المملكة البريطانيّة المتّحدة والولايات المتّحدة الأمريكيّة، وهذا المُصطلح مأخوذ من المصطلح اليوناني (Ager) ويعني باللّاتينية (المزرعة أو الحقل) ويُعادل (٤٠٤٧م٢) أربعة آلاف وسبعةً وأربعين متراً مربّعاً.

The New Encyclopedia Britanica, Vol. I., Chicago, 1986, p68

(٢٧)تمّ احتساب مساحة المتر المربّع الواحد عن طريق ضرب كلّ أيكرا واحد بـ(٤٠٤٧م٢).

(٢٨)ويُقصد بها الآن منطقة الحسينيّة المعروفة بكثرة بساتينها المختلفة، وفي السابق سُمّيت بـ(السُّليمانية) حينما أمر السُّلطان العثمانيّ سليمان القانونيّ (١٥٢٠-١٥٦٦)م بتوسعة وتعميق وصيانة نهرها عام (١٥٣٤م)، وأقام عليه سدّاً عُرِف بالسُّليمانيّ عام (١٥٣٤م)، وذلك بسبب سوء النُّظُم الإروائية القديمة التي تُغرِقُ أجزاءً واسعةً من هذه المنطقة، بل وصل تأثيرُها الى غرق أجزاء واسعة داخل مدينة كربلاء حتّى الحائر الحسينيّ في أيّام فيضان نهر الفرات المارّ بمدينة بابل، أو على العكس قلّة المياه وعطش الأراضي والسكّان والزائرين أيّام الجفاف. عبّاس العزّاوي، المصدر السابق، ص٤٧.

(٢٩) Colonial Office(C. O) 696/1. Iraq Administration Report 1914-1932 Vol. 1 1914-1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report, (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 471.

(٣٠) Ibid, P. 471.

(٣١)تقع منطقةُ الحرّ في الجهة الشمالية من مدينة كربلاء وأصبحت ناحيةً تابعة الى قضاء كربلاء، وفي التعداد السكّاني لسنة (١٩٨٧م) دُمِجَت ناحية الحرّ مع قضاء المركز، وفي تعداد (١٩٩٧م) أصبحت كربلاء تضمُّ ثلاثة أقضية، هي: (كربلاء، الهنديّة، وعين التمر). ولابُدّ من التفريق بين ناحية الحرّ ومنطقة حيّ الحرّ في كربلاء، فبسبب ازدياد عدد سكّان المدينة ونزوح مجاميع سكّانية كثيرة إلى المناطق المُحيطة بها، أخذت المدينةُ بالاتّساع أفقيّاً خارج محيطها القديم، فاستُحدِثَت أحياءٌ جديدة يقعُ أغلبُها في الجهة الغربيّة والجهة الجنوبيّة الغربيّة، منها: (حيّ الحرّ، حيّ العامل، حيّ النقيب، حيّ الإصلاح الزراعي، وحيّ الجمعية) في عام (١٩٧٠م). رؤوف محمد علي الأنصاري، المصدر السابق، ص١٠٦.

(٣٢) Colonial Office(C. O) 696/1. Iraq Administration Report 1914-1932 Vol. 1 1914-1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report, (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 471.

(٣٣) Ibid, P. 471.

(٣٤) Ibid, P. 471.

(٣٥)بعد دَحْر البريطانيّين للعُثمانيّين في معركة الشعيبة في نيسان (١٩١٥م) وانسحاب المُجاهدين العراقيّين واختفائهم في أزقّة المدن، أرسل العثمانيّون قوىً عسكريّة الى النجف لمُلاحقة العراقيّين المنسحبين من الجيش العثمانيّ، فثار هؤلاء ضدّها وهزموها بعد قتالٍ دامٍ استمرّ ثلاثة أيّام وذلك بمساعدة الأهالي والزعماء المحلّيّين، وقد تحاشت السُّلطاتُ العثمانيّة مواجهة أهالي النجف بصورة اكبر لما ذاقته من مرّ الهزائم سَلَفاً على أيدي البريطانيّين بسبب العمليّات الحربيّة في جنوب العراق، فتركت المدينة بيد الزعماء المحلّيّين في المحلّات الأربع (البراق والمشراق والحويش والعمارة)، بل ظهرت حركة استقلال

من السُّلطة العثمانيّة في المدن العراقية ومنها كربلاء التي فتحت النار بوجه تلك السُّلطة في حزيران عام (١٩١٥م) وبخاصّةٍ بعدما فقد العثمانيّون سلطتهم الإداريّة على مدينة كربلاء، لاسيّما إذا ما أدركنا ابتعاد هذه المدينة عن ساحات المعارك الحربيّة وخطوط القتال والسُّلطة المركزيّة في بغداد. غسان العطيّة، العراق نشأة الدولة، ترجمة: عطا عبد الوهاب، دار السلام، لندن، ١٩٨٨م، ص١١١.

(٣٦) Colonial Office(C. O) 696/1. Iraq Administration Report 1914-1932 Vol. 1 1914-1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report, (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 471.

(٣٧) عُرف نظام الطابو في العراق في عهد الوالي مدحت باشا (١٨٦٩م) وكان جزءً من عمليّة توطين واستقرار المجتمع البدويّ والريفيّ لسهولة فرض الضرائب وسياسة التجنيد الإجباري وسهولة جباية الضرائب، فتأسّست دوائرُ التسجيل العقاري، لذا كانت مهمّة توطين القبائل العراقيّة من أهداف هذا النظام. ماريا حسن التميمي، كيف عرف العراقيّون نظام الطابو لأوّل مرّة، المدى «صحيفة» بغداد، ع(٣٧٣٩) ٢٠١٣م.

(٣٨) Colonial Office(C. O) 696/1. Iraq Administration Report 1914-1932 Vol. 1 1914-1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report, (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 471.

(٣٩) Ibid, P. 471.

(٤٠) Ibid, P. 472.

(٤١) Ibid, P. 472.

(٤٢) Ibid, P. 472.

(٤٣) Ibid, P. 472.

(٤٤) بعد انتكاسة حملات الجهاد في الشعيبة جنوب العراق إثر معارك امتدّت ليومي (١٢ و١٤) نيسان (١٩١٥م) تولَّدَ إحباطٌ وأثرٌ نفسيٌّ سيّئ عند الكربلائيّين تزامناً مع فقدان العثمانيّين سطوتهم وسلطتهم الإداريّة على مقاليد الأمور في مدينة كربلاء وبالتالي انفجرت شرارةُ انتفاضةٍ شعبيّة في حزيران عام (١٩١٥م) عندما هاجم الأهالي دوائر الحكومة وثَكَنة الجند وقاموا بإحراق بلديّة كربلاء واقتحام السجن، وكان المنتفضون يستظلّون براية عائلة آل كمّونة الذين قادوا المنتفضين بقتال الشوارع ضدّ الجنود العثمانيّين، وقاموا بإدارة المدينة ذاتيّاً لكن ظهر صراعٌ من نوعٍ آخر وهو مُحاولة العشائر المحيطة بكربلاء من المشاركة في إدارة المدينة، ودخل أفراد العشائر الى شوارع مدينة كربلاء وأزقّتها مدجّجين بالأسلحة فحصل نفورٌ من أهالي المدينة بسبب المظاهر العشائريّة المسلّحة. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي، لمحات من التاريخ السياسيّ لمدينة كربلاء المقدّسة (١٩١٤-١٩٢٠)م، تراث كربلاء «مجلّة» مركز تراث كربلاء التابع للعتبة العبّاسية المقدّسة، س(١) مجلد(١) ع(١)، ٢٠١٤م، ص١١١-١١٢.

(٤٥) Colonial Office (C. O) 696/1. Iraq Administration Report 1914-1932 Vol. 1 1914-1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 472.

(٤٦) Ibid, P. 472.

(٤٧) Ibid, P. 472.

(٤٨) Ibid, P. 473.

(٤٩) Ibid, PP. 467-475.

(٥٠) Ibid, P. 467.

(٥١) يقع مركزُ قضاء المسيّب على نهر الفرات الذي قسَمَ المدينة إلى قسمين: القسم الأوّل هو الأيسر أو الشمالي وهو باتّجاه بغداد وهو القسم الأكبر، أمّا القسم الثاني أو الجنوبيّ الذي يكون باتّجاه كربلاء ويُعرف محلّيّاً (صوب آل أبي حمدان). عزيز جفات الطرفي، مدن عراقيّة على ضفاف الفرات، دار الصادق، بابل، ج٢، ٢٠١٢م، ص١٤٥.

(٥٢) تقع في الاتّجاه الجنوب الغربيّ من بغداد وهي من المدن المحاذية لمدينة كربلاء على مسافة (٨٦كم) منها، وتاريخيّاً عُرِفت بـ(بانيقيا والجودي والرّبوة والطور والظهر والغريّ والمشهد ووادي السلام) وكلّها أسماء ظهرت نتيجةَ التطوّرات التاريخيّة والجغرافيّة، غير أنّ الذي عُرِفَت به هو (النجف) ويُقصد به المكانُ المرتفع عمّا جاوره، و(النجفة) بمعناها الأرض المستديرة وجَمْعُها (نِجاف) وهو المكان الذي لا تعلوه الأماكن أو المكان المستطيل المنقاد وأيضاً المكان الذي لا يعلوه الماء -أي المرتَفِع-. محمد جواد فخر الدين، تاريخ النجف حتّى نهاية العصر العبّاسي، بغداد، دار الأضواء، ١٩٨٦م، ص٤٠٣-٤٠٤.

(٥٣) شثاثة (عين تمر) تبعد عن كربلاء نحو (٤٢) ميلاً وتميّزت بخصوبة أرضها ونَخْلها الوفير وتقطنها قبائل عربيّة متعدّدة ومُطلّة على الصحراء، وعُرِفت بكثرة عيون الواحات فيها. عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٨م، ص٣٥.

(٥٤) Colonial Office(C. O) 696/1. Iraq Administration Report 1914-1932 Vol. 1 1914-1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 472.

(٥٥) Ibid, P. 472.

(٥٦) Ibid, P. 473.

(٥٧) Ibid, P. 473.

(٥٨) Ibid, P. 473.

(٥٩) Ibid, P. 473.

(٦٠) الكورة وجَمْعُها (كورات وكُوَر) ويُراد منها معانٍ عدّة، منها (كُوَر) الدالّة على مجموعةٍ من القُرى، والدليل تسمية كربلاء قديماً (كور بابل) وهي من التسميات القديمة التي ترجع الى العهد البابليّ، وهي البقعة التي تجتمع فيها القُرى والمحالّ وأيضاً المقاطعة الريفيّة وأيضاً الزيادة والبركة في الخيرات، و(كور) تعني أيضاً (مجمع النحل) وهو ما تشتهر به كربلاء بسبب بساتينها، وكَوَّرَ العِمامَةَ على رأسه: لَفَّها وأدارَها. كَوَّر المتاع: جَمَعَه ووَضَع بعضَه على بعضِهِ الآخر وشَدَّه ولفَّه. وكوَّرَهُ: صَرَعَه، ورماه أرضاً. وكوَّرَهُ: طَعَنَه فألقاه. وكوَّر اللهُ اللّيلَ على النّهار: أي أدخَلَ هذا في هذا: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾. ولغةُ (كَوَّرَ): كَوَّرَ يُكوِّرُ، تكويراً، والمفعول مُكَوَّر، وكُوِّرَتِ الشّمسُ إذا جُمِعَ ضوؤها ولُفَّ كما تُلَفُّ العِمامةُ، أو اضمَحَلّتْ وذَهَبَتْ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾. والمفعول مُكوَّر، و[تَكَوَّرَ] (فعلٌ خماسيّ لازم). تَكَوَّرَ، يَتَكَوَّرُ، تَكَوُّراً. [ك ور]. (مصدر تَكَوَّرَ). ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج١٣، ٢٠٠٣م، ص١٣١؛ حسن الأمين، دائرةُ المعارف الإسلاميّة الشيعيّة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٢م، مجلد ١٨، ص٤٢٨.

(٦١) وتُسمّى بـ(المغرا) وهي من العشائر التابعة لقبيلة

الزكُاريط المعروفة بشكلٍ عام بالعشائر البدويّة في صحراء كربلاء بالاتّجاه الغربيّ من المدينة. سلمان هادي آل طعمة، م س، ص١٩٠.

(٦٢)الأحلاف العشائريّة وهي المتّحدة تحت رايةٍ واحدةٍ للدّفاع عن أراضيها وأموالها ضدّ التحالفات العشائريّة الأخرى، موجودةٌ في النسيج العشائريّ العراقيّ وقد فرضته العواملُ الاجتماعيّة مثل البحث عن القوّة والمَنَعة ضدّ الآخر، أو العوامل الاقتصاديّة للعيش والاستقرار كاندماج العشائر الصغيرة مع العشائر الكبيرة تحت مصيرٍ مشتركٍ واحد، وهذا ما امتازت به العشائرُ الكربلائيّة من التنوّع والثراء القَبَليّ، فثلاث عشائر منها (بنو حِسَن والمسعود واليسار) عَبَرت مرحلة التطوّر القَبَليّ من البداوة الى مرحلة الرّيف، أمّا (الزكَاريط) فكانت من العشائر البدويّة الساكنة في الجهة الغربية من كربلاء، فضلاً عن ذلك قدوم عشائر من الفرات الأوسط والسَّكن في الأراضي الكربلائيّة للعيش والاستقرار والبحث عن القوّة والمَنَعة، وزاد هذا التنوّع القَبَليّ من امتصاص عشائر عراقيّة أصيلة وإن دخلت في الائتلافات العشائريّة مع العشائر الأربع الرئيسة، منها على سبيل المثال: عشائر العكَابات والزميل والعكبة والنصاروة والبوحويمد والخنافسة التي دَخَلتْ في تحالفٍ مع عشيرة المسعود وكان لها دورٌ مشرِّف في راية الاتّحاد العشائريّ للدفاع عن أراضيها وتعزيز ائتلافهم الموحّد فأَخَذ يُحسب لهم حسابُ العشيرةِ القويّة الواحدة. عبد السلام ميزر المسعودي، المؤثّل في أنساب بعض العرب، مكتبة ومركز الحريّة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٥٠١-٥٠٦.

(٦٣) **Colonial Office(C. O) 696/1. Iraq Administration Report 1914-1932 Vol. 1 1914-1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 471.**

الملاحق

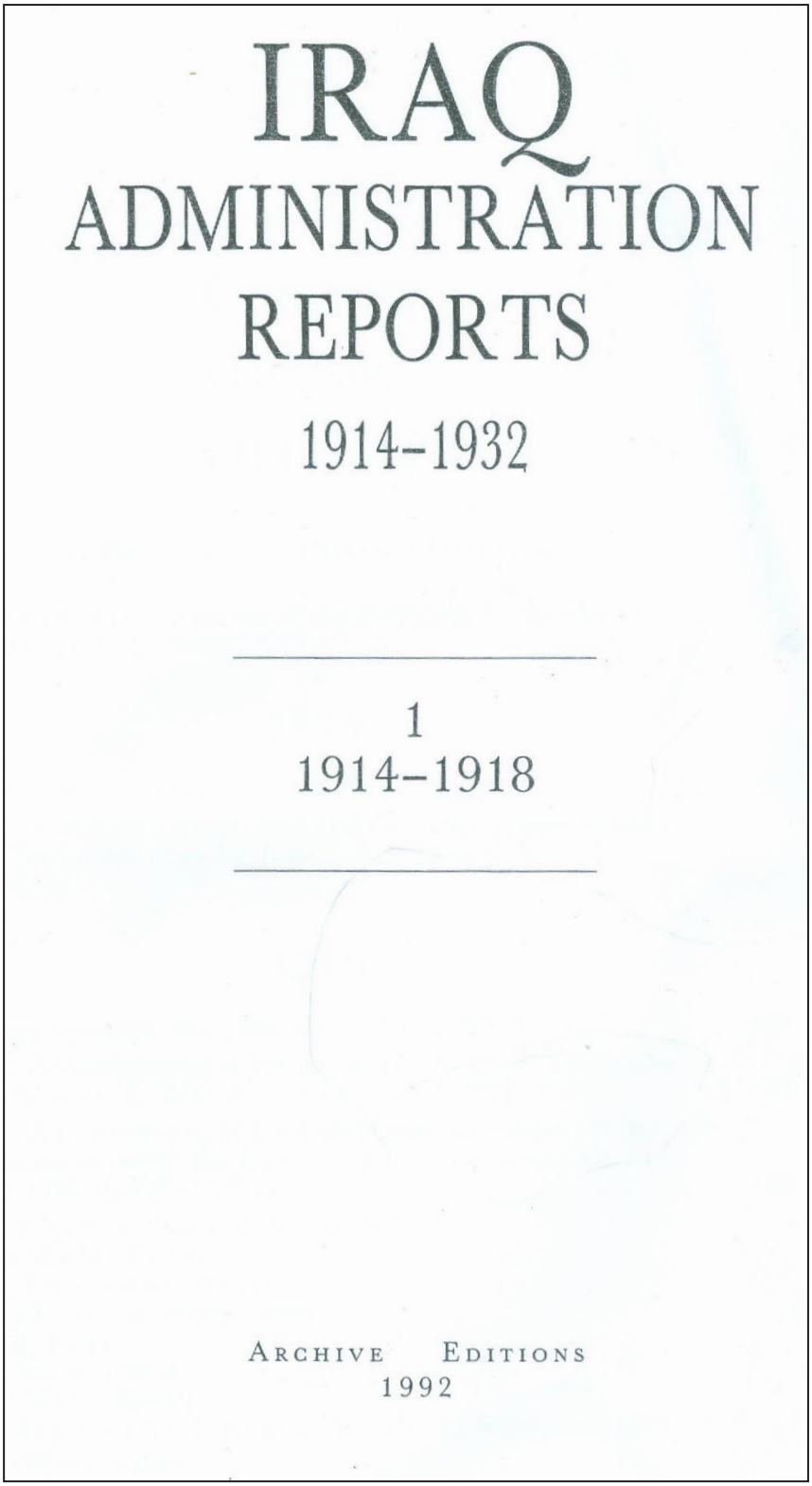
IRAQ
ADMINISTRATION
REPORTS
1914-1932

1
1914-1918

ARCHIVE EDITIONS
1992

Iraq Administration Reports 1914–1932

© Archive Editions, an imprint of Archive International Group, 1992.

All rights reserved. Except for short passages used for criticism, review or personal research and quotation, no part of this publication may be reproduced, transmitted or translated in any form without the prior written permission of the publisher.

Crown copyright material from the Public Record Office and British Library (Oriental and India Office Collections) is reproduced by permission of the Controller of Her Majesty's Stationery Office.

British Library Cataloguing in Publication Data

Iraq Administration Reports, 1914–32
956.7

ISBN 1–85207–360–8 (set)

Note on Sources
The source of each document or group of documents is indicated in the table of contents. Documents from the [FO] and [CO] series are found in the Public Record Office London. Documents in the [L/P&S] series are found in the British Library (Oriental and I. dia Office Records). Documents with no reference given are taken from a private source.

Acknowledgment
The sources for the *Iraq Administration Reports* were established by Robert L. Jarman, former consultant, Bahrain National Museum.

Universitäts- und Landesbibliothek Halle SSG Vorderer Orient/Nordafrika

99 SB 139(1)

Printed by Redwood Press Ltd., Melksham, and bound by Green Street Bindery, Oxford.

Contents

VOLUME 1

1914–1917

Civil Administration Divisions in the Occupied Territories *[L/P&S/10/619]* 1

Review of the Civil Administration of the Occupied Territories of Al 'Iraq 1914–1918 *[L/P&S/10/752]* 9

1915

Administration Report. January–March 1915 93

Report on the Administration of Civil and Criminal Justice in the 'Occupied Territories' from 1st June to 31st December 1915 *[L/P&S/10/617]* 111

1916

Report on Land Revenue, etc., 8th April 1916 *[L/P&S/10/617]* 141

Report on the Administration of Justice in the Occupied Territories of Iraq by Miss G. L. Bell, 22nd July 1916 *[L/P&S/10/617]* 153

Report on the Administration of Civil and Criminal Justice by the Courts established under the Iraq Occupied Territories code for the year 1916 *[L/P&S/10/618]* 163

Annual Report on Court of Wards for 1916
Revenue Board, Basrah
Military Governorate, Basrah
Deputy Military Governor, Ashar
Civil Jail, Basrah
Civil Surgeon, Basrah
Health Officer, Basrah
Census Report by Civil Surgeon, Basrah, 1st September 1916
Health Officer, Ashar
Military Governorate, Nasiriyah
Port Health Officer, Basrah
Port Officer, Basrah
Customs Administration
Financial Department
Enemy Trading Department–
Supervisor Imperial Ottoman Bank

Extracts from a report on the Suq al Shuyukh Qadha for November and December 1916 *[L/P&S/10/617]* 261

APPENDIX G—*contd.*

For the month of November 1917.

IMPORTS.

Kind.	Cakes.	Bags.	Boxes.	Tins.	Tagharis.	Wazns.	Mans.
Wheat ...	...	...	...	...	191	15	1
Barley ...	...	...	...	...	87	13	1
Rice ...	...	...	...	...	35	1	...
Dates ...	...	216	...	...	29	9	3
Sugar ...	...	...	...	...	...	...	...
Tea ...	...	24	...	...	...	...	...
Coffee ...	...	50	...	...	...	...	...
Piecegoods ...	328	...	...	...	973	...	...
Kerosine oil ...	...	...	14	...	...	...	...
Matches ...	...	...	...	...	...	...	...
Groceries ...	175	...	...	...	...	...	...
Hides ...	92	...	...	...	...	...	...
Tobacco ...	...	186	...	...	37	...	10
Ghee ...	...	...	...	...	...	...	...
Dry vegetables ...	...	...	...	...	1	...	2
Cotton ...	11	...	...	...	...	...	...
Candles ...	...	...	4	...	...	...	...
Cigarette paper ...	...	...	1	...	...	9	...
Tanning materials ...	1	...	...	...	...	12	...
Empty bags ...	...	...	...	...	...	...	...
Copper utensils ...	1	...	...	...	...	...	...
Miscellaneous ...	26 pieces	...	13	...	...	...	...
Honey ...	...	...	...	...	...	...	...
Grease ...	...	...	...	...	2	9	3
Iron ...	...	...	...	...	...	...	...
Pomegranate-juice ...	...	...	...	...	1	12	...
Soap ...	...	...	...	...	...	...	...
Opium ...	...	...	4	...	12	...	...
Treacle ...	...	...	1	...	...	...	...
Brass ...	...	...	...	...	8	...	...
Lead ...	...	...	...	...	...	...	...
Mats ...	157 pieces	...	...	...	...	10	2

EXPORTS.

Kind.	Bales.	Bags.	Boxes.	Tins.	Tagharis.	Wazns.	Mans.
Wheat ...	...	...	...	...	21	9	3
Barley ...	...	...	...	...	22	2	1
Rice ...	...	...	...	...	17	5	2
Dates ...	...	63	...	...	212	12	...
Sugar ...	...	...	3	...	...	...	...
Tea ...	...	25	...	...	...	...	...
Coffee ...	263	...	...	80	...	...	...
Piecegoods ...	...	...	1	...	...	...	...
Kerosine oil ...	...	...	...	...	...	...	...
Matches ...	114	...	...	...	...	...	...
Groceries ...	69	...	...	2	...	...	...
Hides ...	...	58	...	...	...	...	...
Tobacco ...	...	...	...	...	...	...	...
Ghee ...	...	...	...	...	...	...	...
Dry vegetables ...	21	...	2	...	...	16	...
Cotton ...	15	...	28	...	...	...	...
Candles ...	...	...	...	...	...	...	...
Cigarette paper ...	...	...	...	...	...	...	...
Tanning materials ...	...	...	...	...	...	...	...
Empty bags ...	3	...	...	...	...	...	...
Copper utensils ...	6	...	...	...	...	...	...
Miscellaneous ...	...	...	21	...	...	10	...
Wool ...	35	...	...	...	...	10	...
Onions ...	...	...	...	...	29	...	...
Salt ...	...	...	...	...	...	...	...
Sheep ...	887 heads	...	...	...	...	...	...
Cows ...	14 "	...	...	...	...	...	...
Buffaloes ...	4 "	...	...	...	...	...	...
Eggs ...	...	...	123	...	...	...	...
Chicken ...	...	...	14 baskets	...	...	...	...
Sweets ...	...	...	12	5	...	...	...
Tomato-juice ...	...	...	...	...	...	...	...
Felt ...	2	...	...	...	4	...	...
Linen ...	...	...	...	...	2	10	...
Jar ...	31 pieces	...	...	...	...	...	...
Carpets, cloths ...	24 "	...	...	...	...	...	...

136

APPENDIX F.

Synopsis of medical work, done in the Civil Dispensary, Karbala, during the period 20th June 1917 to 31st December 1917.

		Operations.	
		Major.	Minor.
Daily average of old and new cases (all out-door cases).	129·64		
Total number of new admissions (all out door cases).	7,002		
Total average of new cases (all out-door cases).	37·05		
Nervous disease.	106		
Eye diseases.	1,408		
Ear diseases.	218		
Di-ease of the respiratory system.	416		
Diseases of the digestive system.	703		
Diseases of the genito-urinary system.	301		
Skin diseases.	808		
Diseases of the circulatory system.	112		
Abscesses, ulcers, wounds and boils.	608		
Malaria.	1,205		
All other diseases (*viz.*, General diseases).	847		
One dislocation and two fractures of bones.	3		
	140		

132

	Rs.	A.	P.
Paswaniyah—			
(*a*) Baths—First class, per mensem	6	10	0
Second ,, ,, ...	4	4	0
Third ,, ,, ...	2	15	0
(*b*) Arabanah stands, ,, ...	1	4	0
(*c*) Khans— First class, per mensem	6	4	0
Second ,, ,, ...	3	15	0
Third ,, ,, ...	2	10	0
(*d*) Qaisariyahs—First ,, ,, ...	5	0	0
Second ,, ,, ...	3	0	0
Third ,, ,, ...	2	0	0
(*e*) Shops, Haberdashery and coffee shops—First class, per mensem ...	0	15	0
Second class, per mensem ...	0	10	0
(*f*) Other shops—First class, per mensem	0	8	0
Second ,, ,, ...	0	6	0

Dabbiyah—

See Revenue taxes—Appendix D.

Shariyah—

A tax of 4 annas on boats of 3 toghars and upwards loading and unloading in Karbala and 2 annas on those of lesser freight.

Gaskhanah—

A tax of 2 annas per tin on kerosine oil brought into the city.

Midaniyah—

A tax of 2½ per cent. on pack animals sold by auction in the Midan.

APPENDIX D.

Revenue taxes in Karbala—

Vegetables	A fifth share.
Crops watered by canals	
Fish	
Tobacco	
Fruit	A tenth share.
Crops watered by Kurud	
Wood	
Date trees	4 annas per tree.

Kodah tax—

Sheep	8 ,, per head.
Buffaloes	1 rupee ,,
Camels	1 ,, ,,

Half the Slaughter House taxes—

Sheep—according to age	6 and 3 annas per head.
Buffaloes	1-14-0 ,, ,,
Camels	1-14-0 ,, ,,
Cows—according to age	18, 15 and 12 annas per head.

131

APPENDIX A.

Civil cases brought before the Political Officer, Karbala, from 23rd November to 31st December 1917.

Period.	Cases concerning						Total.	Disposal.				
	Property.	Debts.	Agricultural produce.	Divorce and marriage.	Revenue.	Wills.		Transferred to other districts.	Transferred to Shara.	Dealt with direct.	Finally settled.	Pending.
23rd November to 30th November 1917	14	28	5	15	15	...	77	4	36	37	27	*50
1st December to 31st December 1917 ...	32	94	11	16	15	1	169	32	70	67	69	*100

* *Note.*—Some of the cases shown as pending may have been settled by the Shara' or by Political Officers of other districts without the knowledge of the Political Officer, Karbala.

APPENDIX B.

Criminal cases dealt with by the Political Officer, Karbala, from the 13th October 1917 to the 31st December 1917.

Intimidation with arms.	Thefts.	Fraud.	Infringement of orders.	Bribery.	Criminal assault.	Disgraceful offences.	Pending.	Total.
2	11	7	16	1	3	2	5	47

APPENDIX C.

Taxes levied by the Karbala Municipality.

	Rs.	A.	P.
House tax—			
First class houses per mensem	1	0	0
Second „ „	0	4	0
Third „ „	0	2	0
Tax on Bazaars, per mensem	1	0	0
Tax on draft and pack animals—			
Carriage ponies, per mensem per head	0	4	0
Pack animals „ „	0	2	0
Auctions—			
Fish and vegetables sold by public auction	2½ per cent.		
Passes—			
On passes taken by Karbala merchants and exceeding Rs. 50 in value, per pass	0	8	0
Ground taxes—			
(*a*) Shopkeepers whose stalls extend into the street, per mensem	1	14	0
(*b*) Sellers of commodities in the public squares, per mensem ...	0	15	0
(*c*) On each bench of a coffee shop	0	6	0
(*d*) Outdoor coffee ranges, per range	1	4	0

s 2

130

are very dirty; and they appear to see no objection to water for drinking purposes being taken below washing-places and watering places for animals. There has been a small outbreak of cholera, and while it lasted police patrolled the canal to see that the people took their water from comparatively clean sources. There were not enough police to make the patrolling effective, and the attempt to fix washing, watering, and drinking places has therefore been abandoned. There has been no system in force for registering cases of epidemic disease, but this is now being remedied as far as possible. Hitherto information on this point has been obtained from the official grave-digger.

A small Dispensary exists in Karbala which was started on the 26th June 1917, in which out-patients are treated and given free medicines. It is in charge of an Indian Sub-Assistant Surgeon assisted by a compounder and a dresser who are local men trained by him. The people of Karbala appreciate European surgery, but only the poor who want to get their medicines free make use of the Dispensary for the treatment of non-surgical cases. The poor have recognised the value of the institution, especially for cases of eye disease, which is extremely prevalent, and large numbers attend every day. A room which could be utilized for 12 lying down cases has been added to the accommodation of the Dispensary, and a scheme is being worked out for starting a small Hospital. The people of Karbala have a far greater faith in their own physicians who practise the Greek system of medicine than they have in ours, and it may be difficult at first to get them to realize the advantages of a Hospital conducted on modern lines. A synopsis of work done in the Civil Dispensary from 26th June 1917 to 31st December 1917, is given in Appendix F.

Passes and Blockade.—A pass office has been established which consists of a Mudir in charge and two assistants. The pass office prepares "No Objection Certificates" and passes for signature, and records them. It also furnishes a weekly report showing all exports and imports and the balance, and it keeps an account of all goods confiscated and their disposal.

It has only been possible to keep detailed records since October. A statement showing the exports from and imports to Karbala from that date is given in Appendix F.

Blockade work has consisted in preventing goods leaving Karbala without passes. Nothing can leave by any of the roads without coming under the observation of a police post, but it might be possible to smuggle out small quantities of goods by way of the gardens. The Husainiyah forms a natural barrier on one side of the city and the swamp on another, and these add to the difficulty of smuggling out goods without the knowledge of the police. The scarcity of food and other goods which has prevailed in Karbala has been so great that the inducements for smuggling to the enemy have not been sufficient to make the attempt worth trying. The Political Officer, Karbala, has had the advice and assistance of the Political Officer, Desert, in Blockade matters, and both consider that the goods taken out of Karbala without passes during the period under report have been practically *nil*. The imports and exports of goods to and from Karbala during the months of October, November and December are shown in Appendix G.

129

Sunni Waqf. The Waqf funds of Karbala are quite insufficient to provide for the upkeep of the Karbala mosques, and repairs of an extensive nature are now needed in the principal mosques of Hadhrat-al-Husain. It is proposed to ask for the services of a Muslim Engineer from Baghdad to assist in estimating the cost of these repairs, and, if funds are available from Shi'ah Waqf elsewhere, in carrying them out. The main source of income to the Karbala Waqf funds is the fee for burial in the mosques of Hadhrat-al-Husain, Hadhrat-al-Abbas, the Khaimahgah and in the precincts of Karbala. With the exception of that derived from these fees, the Waqf of Karbala has practically no income.

General.

Under this heading it is proposed to mention briefly matters which may be of interest, but which, partly owing to the shortness of the period dealt with in this report, have not been developed to an extent which would give them sufficient importance for inclusion in the main divisions of the Administration.

Arms and ammunitions.—When the Political Officer first came to Karbala local advisers urged him to go into the question of arms and ammunition without delay. They reported that almost every man in the town was armed, that this state of affairs was unsafe, and that steps should be taken for general disarmament. Only a small minority of the people, however, held this view, which was not that of the Political Officer. The people of Karbala, as matters are at present, have to keep arms, if only in order to protect their gardens. The Police enlisted by Government have also to provide their own weapons, and disarmament at present would be inadvisable and impossible. A strict order has, however, been issued and enforced to the effect that arms may not be carried in the streets, and all Shaikhs in the district have been warned that tribesmen entering Karbala will be required to deposit their weapons at the nearest police post for the period of their stay in the town. These orders have tended to create a peaceful atmosphere on those religious occasions when large crowds of visitors from outside have come into Karbala on pilgrimage. In order to obtain some control over the arms in the town, the inhabitants have been ordered to take out a licence for the arms kept in their houses and to get licences whenever a transfer or fresh purchase take place. This measure, however, has not been properly understood, and in spite of assurances to the contrary has undoubtedly been viewed by many as a preliminary to confiscation. Up to the end of December, licences had been taken out for 154 rifles, 94 revolvers, 62 swords and 7 daggers. This number, though it excludes the arms in possession of the police, does not represent by any means the number present in the town. Steps have been taken to enforce the orders regarding licences in future.

Communications—Roads and water communications.—Karbala is in communication by road with Musaiyib, Najaf and Shethathah. There is a daily carriage service between Musaiyib, Karbala and Najaf, which has been utilized for carrying the post. The upkeep of the carriage road has hitherto been entrusted to the carriage owners, who have had to keep it in sufficient repair to make their service profitable. The result of this arrangement has not been satisfactory, and in wet weather the road to Musaiyib quickly becomes impassable. The road to Shithathah requires no upkeep and is merely a series of desert tracts. It is, however, sufficiently good for motors all the year round. The Musaiyib-Karbala-Najaf road is fit in the dry part of the year for transport of all descriptions. The water communications of Karbala consist of the Husainiyah, connecting Karbala with Musaiyib, and the marsh extending from about one mile beyond Karbala to within about three miles of Hindiyah. At high water the former can take boats up to 20 tons; the latter takes boats up to 2 tons. The marsh between Hindiyah and Karbala is, it is hoped, only a temporary one, and when the Saddat-as-Sulaimaniyah is repaired this will form a good motor road between the two places.

Health.—It has not been possible to do very much to improve the standard of public health in Karbala. It is remarkable that in view of their ignorance of hygienic principles, the people keep as well as they do. Their drinking water is taken from the Husainiyah and branch canals, some of which

128

canals. The largest of these takes off from the canal in Karbala town ; while another (the Ibrahimyah) lies on the left of the canal about 8 miles upstream of Karbala. Neglect to regulate these two canals, combined with carelessness in closing the cuts in the left bank, is responsible for much of the water in the marsh."

It may be of interest to give a few more details regarding the marsh mentioned in the 3rd and 4th paragraphs of the above note. The overflow from the Shatt al Hindiyah was prevented from flooding the neighbourhood of Karbala in Turkish times by a dam known as the Saddat-as-Sulaimaniyah about three miles to the east of Karbala, but from time to time breaches in this dam used to occur and caused a marsh on the Karbala side of it. A second dam was therefore constructed behind the Saddat-as-Sulaimaniyah called the Saddat-al-Ihtiyat. About two years ago when the Turks were attacking Karbala the inhabitants deliberately cut the Saddat-al-Ihtiyat with a view to flooding the Turks out. This they succeeded in doing, but at the same time they ruined half the 'Abbasiyah quarter of Karbala, destroyed about 40,000 date trees and a very large extent of fruit and vegetable cultivation as well.

Another measure taken by the Political Officer in the interests of the land has been the formation of an Agricultural Committee which consists of ten members representing all classes of cultivators. Eight of these representatives consist of proprietors of Tapu lands. Two only, and these are Revenue officials, represent Miri land. The reason of this is that practically all land in the Karbala district is Tapu.

The committee meets twice a week and has been of great assistance in advising on agricultural matters such as the distribution of seed advances and of loans for the purchase of agricultural implements.

Tribal.—The tribal administration of Karbala has been effected through the medium, where possible, of the Shaikhs themselves. The principal tribes in the vicinity of Karbala consist of the Mas'ud between Karbala and Musaiyib ; the Yasār in the direction of Qurāh ; the Bani Hasan to the south towards Najaf and to the south-east towards Hindiyah and various nomads such as the 'Anizah and Zaqarit. There has been a long-standing feud between the Mugarrah section of the Zaqarit and the Yasār which was settled some time before the period under review, but broke out again temporarily in a quarrel which resulted in the death of a Juburi attached to the Yasār in the beginning of December. The matter was settled by the Political Officer, Karbala, and Political Officer, Desert, and it is hoped this time finally. Similarly ill-feeling exists between the Bani Hasan and the Mas'ud, and various cases between them will have to be settled in due course.

A list giving details of the principal tribes in the district round Karbala is given in Appendix E.

Waqf.—The Waqf Department of Karbala is administered by the Political Officer through the Mudir of Auqaf. The Political Officer is responsible for the due collection of all Waqf revenues and for the supervision of the accounts. The Mudir is responsible for bringing to the notice of the Political Officer all repairs required in the mosques and all other matters on which in his opinion Waqf funds should be expended. When the Political Officer came to Karbala no regular Waqf Department existed, though accounts showing the funds to be in debt, as the result of six months' administration, to the extent of nearly four hundred rupees, had been kept by the late Government Agent with the assistance of a clerk. The establishment now consists of a Mudir and a staff of six persons, costing Rs. 255 a month. A considerable sum has been spent in initial office expenditure and in paying arrears of salaries—also in carrying out repairs in the mosques. On the 31st December the accounts showed an actual cash balance of Rs. 4,580-13-9. Since the Political Officer took over the direct administration of the Karbala Auqaf, it has been decided to separate the Sunni Waqf from the Shi'ah, and Rs. 793-15-3 of the cash balance in hand belongs to the

126

by a Katib and Qolchi, who were independent of Karbala. This arrangement was altered by the F. R. O. on the 5th of July 1917, and the Katib was then made an assistant to the Revenue Mudir of Karbala, who was placed in charge of the whole tract. It was found that a regular transfer was not possible without a fresh assessment of the share of the crops due to Government. Officials were therefore appointed to take this work in hand. Their estimates worked out as follows :—

Barley	97,960	Haqqahs	Astanah.
Wheat	17,474	,,	,,
Tibin	47,400	,,	,,
Shilib Huwaizawi	36,595	,,	,,
Shilib Nu'aimah	9,560	,,	,,
Mash	510	,,	,,
Sumsim	90	,,	,,
Idra Baidha	30	,,	,,
Dukhun	50	,,	,,

Owing to the obstructive attitude of Shaikh Fakhr-ud-Din Kammunah Zadah, although the estimates of the Government share were completed, no steps for the actual collection could be taken until the Political Officer arrived in September. Up to the end of December the following amounts still remained uncollected :—

Shilib Huwaizawi	5,004	Haqqahs	Astanah.
Shilib Nu'aimah	3,070	,,	,,
Sumsim	60	,,	,,
Mash	293	,,	,,

It is hoped that this balance will be duly gathered in by about the end of January 1918.

The original system of collecting taxes on date tress by the medium of a tax-farmer has been abolished in Karbala, and officials have been appointed to count the trees and assess the Government share. The value of the produce thus assessed including that of the Government gardens was Rs. 32,120-8-0. Nearly the whole of this sum has been collected and paid into Revenue Funds. A balance of Rs. 192 only remains and is in process of being collected.

The Government gardens in Karbala consist of the Karaid gardens and those of Mutliq-ash-Sharqi and Mutliq-al-Gharbi. Up to the end of December the income of these gardens amounted to Rs. 4,529 from vegetables and fruit and Rs. 2,632-8-0 from date trees, and the Government share of dates consisted of 110,600 haqqahs astanah of Zahdi dates, 17,307 haqqahs of Digal and 3,886 haqqahs of Khastawi.

The whole of the above has been collected.

From September 1917 the Revenue authorities have been enabled to take over and administer enemy property, and from this source the income up to the end of December amounted to Rs. 2,253.

The total revenue collected in Karbala during the year including the tax on fish caught in the Hor-as-Sib and various other small receipts, and also Rs. 17,000 representing the tax on date trees at Shithathah, amounted to Rs. 1,55,042.

A list of revenue taxes collected is given in Appendix D.

Rural.—The interests of the rural community in Karbala are looked after partly by the Revenue Department and partly by the Irrigation Department. Advances of seed and money for agricultural purposes have been made by the Revenue Department on behalf of the Agricultural Development Scheme under the superintendence of the Political Officer. The District has been divided into four zones in each of which a Revnue Qolchi has been appointed

122

Total Acreage.	Total grain.	Government share, kind.
16,500	7,070	2,545
5,500	2,351	470
5,200	2,223	221
1,800	771	
1,500	647	3,236
30,500	13,062	Cash Rs. 8,262

Karbala Administration Report, 1917.

The administration of Karbala has only been carried on under the direct supervision of a British officer since the middle of September 1917. No accurate records of the administration during the current year before that date are available, and this report deals, therefore, almost entirely with the period September-December 1917.

The administration of Karbala may be considered under the following headings :—

Judicial, Municipal, Police, Political, Revenue, Rural, Tribal, Waqf and General.

Judicial.—Judicial cases dealt with in Karbala may be divided into Civil, Criminal and Tribal.

(*a*) *Civil.*—The judicial administration of Karbala as regards civil disputes was in the time of the Turks carried on by means of a Qadhi and two assistants, but in nearly all cases involving the religious law the people preferred to consult their own Mujtahids direct. The Turks did not take official cognisance of the findings of these Mujtahids unless the parties concerned had been referred to them by the Qadhi. An exception to this rule was made in the case of Saiyid Kadhim al Yazdi, the noted Mujtahid of Najaf, which place was in Turkish times regarded as an appanage of Karbala.

At present practically all the Shara' cases are taken by the people to the Political Officer, and they frequently ask the Political Officer to settle them in preference to having them transferred to the Shara' courts. As a matter of policy the Political Officer has not thought fit to interfere in cases of this nature and they have all been transferred.

The following method of dealing with civil disputes has now been adopted. When a complainant files a suit in the Political Office the defendant and witnesses are summoned, and if the case appears to be one in which the Muhammadan religious law is involved the parties are asked to select a Mujtahid to whom they would like the case referred. The case is then transferred in accordance with their choice and both parties are warned that they must attend the hearing without delay. The Political Officer sees that they do so, and that the decisions of the Shara' are duly enforced. Other civil cases in which Muhammadan law is not involved are decided by the Political Officer.

The existing establishment dealing with civil disputes consists of the Political Officer, an assistant who makes a preliminary investigation and calls the necessary witnesses, and a clerk who records cases. The principal Mujtahids to whom Shara' cases are transferred are Shaikh Husain al Muzandarani, Saiyid Muhammad Sadiq-al-Tabatabai and Saiyid 'Abdul Husain-al-Tabatabai.

Owing to press of work and lack of staff it was not possible to start a regular system of recording cases when the Political Officer first took over the administration. The system then adopted was to keep a record of important cases only, and in unimportant cases to hand over a note of the finding to the party in whose favour the case was decided. Since the 23rd November, however, all civil cases dealt with have been recorded and a summary of information regarding them since that date is given in Appendix A.

المصادر

أولا:الوثائق البريطانية المنشورة

IRAQ ADMINISTRATION REPORT

Colonial Office(C. O) 696/1. Iraq Administration Report 1914-1932 Vol. 1. 1914-1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report, 1917 (Oxford. Archive Edition. 1992).

ثانيا:المصادر العربية والمعربة:

- حمود الساعدي، بحوث عن العراق وعشائره، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، النجف، ١٩٩٠م.

- حيدر صبري شاكر الخيقاني، تاريخ كربلاء في العهد العثماني ١٥٣٤-١٩١٧م، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٢م.

- خليل علي مراد، الموصل وكركوك في الوثائق العثمانية، مط شقان، السليمانية، ٢٠٠٥م.

- رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية، مؤسسة الصالحي للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٦م.

- ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة:جعفر الخياط، مطبعة شريعت، قم، ١٩٩٨م.

- سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٠م.

- سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م.

- عباس العزاوي، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين (العهد العثماني الاول ١٥٣٤-١٦٣٩م) الدار العربية للموسوعات، بيروت، د. ت، المجلد الرابع.

- عبد الرزاق الحسني، العراق قديما وحديثا، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٨م.

- عبد السلام ميزر المسعودي، المؤثل في انساب بعض العرب، مكتبة ومركز الحرية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٧م.

- عزيز جفات الطرفي، مدن عراقية على ضفاف الفرات، دار الصادق، بابل، ج٢، ٢٠١٢م.

- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٤، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٤م.

- غسان العطية، العراق نشأت الدولة، ترجمة: عطا عبد الوهاب، دار اللام، لندن، ١٩٨٨م.

- فلاح محمود خضر البياتي، مدينة الهندية (طويريج) في العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨م(ثلاث اجزاء) مطبعة دار الصادق، بابل، ٢٠١٣م.

- محمد جواد فخر الدين، تاريخ النجف حتى نهايه العصر العباسي، بغداد، دار الاضواء، ١٩٨٦م.

- مس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة:جعفر الخياط، دار الرافدين للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٠م.

- مير بصري، اعلام الوطنية والقومية العربية، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٩م.

- ميثم عبد الخضر جبار، سدة الهندية واثارها الاقتصادية على الحلة، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، ٢٠١٠م.

ثالثاً: الدوريات:

١- المجلات

اسم المجلة	المكان	التاريخ ورقم العدد
تراث كربلاء	مركز تراث كربلاء التابع للعتبة العباسية (كربلاء)	٢٠١٤م مجلد (١) عدد (١)
العلوم الاجتماعية والإنسانية	جامعة بابل	٢٠١١م عدد (١٠)

٢- الصحف

اسم الصحيفة	المكان	التاريخ ورقم العدد
المدى	بغداد	٢٠١٣م عدد (٣٧٣٩)